الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية الأدب و الفنون

قسم الأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

موضوعة الطبيعة في الموشحات الأندلسية

"جادك الغيث" لسان الدين بن الخطيب

-إعداد الطالبة :

-إبراهيم حنان

- إشراف الأستاذة الدكتورة:

- حطاب طانية

أ . د . طانية حطاب
أستاذة التعليم العالي
جامعة مستغانم

العام الجامعي: 2021-2022

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الى من قال ربي فيهما "وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا " ، لمن انحنى ظهره ليستقيم عودي ، و أشقى نفسه لأشتد على سوقي ، الى من رباني وكان لي سندا و زال لطريقي نبراسًا ،أبي و حبيبي الغالي أطال الله في عمره.

الى من لم أجد لها ما ينصف حقها من كلمات، الى الغالية زهرة البيت و سراجها المنير الى من ربتني على الفضيلة أمي ....حفظها الله لنا .

الى أخي الغالي عبد القادر سدد الله خطاه ورعاه .

الى أخواتي الفضليات" فاطمة –زينب-أسماء-رجاء"

أنعم الله عليهم بالخير و فتح عليهم بما يسر خواطرهم.

و في الختام الشكر موصول الى أستاذتي الدكتورة ".حطاب طانية " التي تكرمت بالإشراف على بحثي هذا فشكرا جزيلاً لها .

مقدمة

المقدمة :

الموشحات الاندلسية فن من فنون الشعر نشأ وترعرع في بلاد الفردوس المفقود "جنة الاندلس " وفي أحضان البيئة الخضراء للغناء وفي رعيان الموسيقى و الإيقاع ،و بدأت معالمها جلية في القرن الثالث هجري ، وغالبا ما كانت تضيع الخطوة الأولى لأي فن شعري جديد ، وتبعا لغموض بداية الظهور كانت من المتعذر اول صانع لهذا الفن الفن الراقي او تحديد سنة ظهوره .

_ للطبيعة الاندلسية دورا متميزا في الموشحات لتنعمها بجمال ثر وروعة اسرة ، و تصطبغ بغلال وارفة ، والوان ساحرة ، تتنفس بجو عتق عطر يضاعف من روعته و بهائه ما يتخلل جناتها من مواطن السحر و مظاهر الفتنة التي تبعث الانبهار و الدهشة في النفوس ، و من هنا تشكلت صورة الاندلس في الاذهان متقاربة في اوصافها و الوانها و قسماتها ، هذه الصورة على العموم تأخذ عطرها و عبقها و ملامحها والوانها من الطبيعة ، فهي اقرب الي لوحة فنية ناطقة انها بستان زاه او حديقة غناء ، او واحة خضراء .

_ يمثل الوصف الشعري فنا بارزا في الشعر الاندلسي ، فقد تفنن شعراء الاندلس في شتى الاوصاف ، كوصف الطبيعة الناعمة ، و المدن العامرة و رثاء الممالك ، و يعرف عن الشاعر الاندلسي بانه اشد الناس شغفا بالطبيعة ، ولا يمل من حبه لها فقد استحثت الاندلس قرائح الشعراء لوحي طبيعتها و حبها بخيال جميل و مناظر رائعة ، ولذلك تزاحم الشعراء على وصف طبيعة الاندلس وما تمتاز به من جمال رائع و مناظر فتانة .

_ ومن ابرز الشعراء الذين تغنوا بجمال الاندلس و طبيعتها الشاعر لسان الدين بن الخطيب وهو موضوع البحث الذي استقر عليه اختياري لتحضير شهادة الماستر ، تحت عنوان "موضوعة الطبيعة في الموشحات الاندلسية " ، تنصب هذه المذكرة على دراسة موضوعة الطبيعة في موشحة لجادك الغيث للسان الدين بن الخطيب ، وقد صورت اغلب كتب الادب والتاريخ هذا الموشح على انه تذكر الشاعر للأندلس فكتب موشحة جادك الغيث ، موجها حديثه الغزلي الى الاندلس ، فكيف صور هذا الوشاح الاندلس ؟ وكيف تجلت موضوعة الطبيعة فيها ؟

_ويعود اختياري لهذا الموضوع الي بواعث ذاتية ، و أخرى موضوعية فأما الذاتية فتتمثل في ميلي الى الشعر أولا و الى الادب الاندلسي الذي اعتبره من أروع الكنوز الأدبية و اعجابي الكبير بالأدب الاندلسي ، و بالموشحات خاصة ، وذلك لما لها من مقومات فنية وجمالية كفيلة بان تميل لها العقول ، و اما الموضوعية فمنها روعة الموضوع وكان ذلك بعد اطلاعي على الكتب و الرسائل الجامعية و المقالات التي درست الموشح باعتباره فنا شعريا راقيا ، وذلك بجمع اقوال تنظر به في اثار الباحثين القدماء و المحدثين ومن امثلة هذه الاثار " دار الطراز " لابن سناء الملك ، "الموشحات والأزجال و الأندلسية و اثرها في شعر التروبا دور " ، لمحمد عباسة " ديوان الموشحات الاندلسية " السيد غازي و غيرها .

_وقد تطلبت طبيعة البحث اتباع منهج وصفي تحليلي في بيان موضوعة الطبيعة في موشحة جادك الغيث لابن الخطيب .

_لأجل الوصول الى تلك الأهداف وضعت خطة لها جزء نظري و الاخر تطبيقي ، موزعة على فصلين ثم الخاتمة ضمنتها بأهم النتائج التي خرجت بها بحثي .

_ كان الفصل الأول به ثلاثة مباحث في الموشحات الاندلسية اجمالا ، مفهومها لغة و اصطلاحا ت، تعريفها في المصادر العربية و عند الادباء القدامى و المحدثين ، و نشأتها و روادها ، اما المبحث الثاني فكان حول هيكل الموشح و اجزائه ثم اضفت مبحثا ثالثا أدرجت فيه الاعراض الشعرية للموشحات من (غزل ، مديح ،خمريات وصف الطبيعة ، الأغراض الدينية ، الرثاء ، الهجاء) .

_ اما الفصل الثاني فكان فصلا تطبيقيا وصف الطبيعة في موشحة (جادك الغيث) في المبحث الأول احتوى على تعريف الشاعر ثم كان مبحثا ثانيا خاصا بمميزات شعر ابن الخطيب و موشحاته ووفاته .

أما المبحث الثالث فقد كان خاصا بتحليل موشح جاد الغيث و ابراز جماليات الطبيعة فيه ، وختمت بحثي بخاتمة احتوت عصارة النتائج التي توصلت اليها .

_ لعل اصعب ما واجهني في بحثي هذا كثرة المادة الأدبية وصعوبة تصنيفها و تلخيصها .

فرحتي وبالرغم من هذا فاني وجدت متعة كثيرة في تتبع الفكرة وهي تنمو في بطون الكتب كانت تتضاعف مع العثور على مادة مفيدة او استنتاج فكرة .

_ وفي الختام فان الفضل لأصله عائد و الشكر لأهله واجب و اعترف بان ما كان فيه من محاسن فالفضل لله سبحانه و تعالى الموفق أولا ، ثم الى استاذتي الدكتورة "حطاب طانية" التي تكرمت بالإشراف على بحثي ، برعايتها الطيبة و توجيهاتها السديدة ، وامل

ان أكون وُفقت ولو في جزء يسير من بحثي و ما توفيقي الا بالله عليه توكلت و اليه انيب ،

والحمد لله من قبل و من بعد .

الفصل الأول

"الموشحات الأندلسية "

المبحث الأول :

تعريف الموشح و نشأته

و أهم رواده

1- تعريف الموشحات الأندلسية في المصادر العربية

- مما هو معروف أن فن الموشح قد عرف بتعريفات متعددة قديما و حديثا ،سواء فيما تعلق بمعناه اللغوي أو الاصطلاحي كفــن قائم بذاته و للوقوف على سبب تسميــته و بيان أصله ،

و توضيح الهيكل الفني، تجدر بنا الإشارة الى تناول تعريفه اللغوي ، فضلا عن تعريفه البلاغي ،و سوف يتم تعريف هذا التعريف من خلال كتب التراث العربي التي عرفت فن الموشحات و شرحت أصله و هيكله ،هذا فضلا عن تعريفات الادباء العصر الحديث الذين حاولوا الوقوف عند هذا الفن ، و قاموا بتفسيره و رسم أهم ملامحه و خصائصه .-

أ-التعريف اللغوى:

إن أصل الموشحات يعود الى اصل الفعل العربي "وشح" ، و الذي جاء في عدة معاجم عربية بمعنى زين ، فعلى سبيل المثال نجد في معجم لسان العرب باب "وَشَحَ" الوشاح

و الاشاح على البدل ، كما يقال كاف و إكاف و الوشاح:" كله حلي النساء"[1]و الوشاح "هو الكرسان من لؤلؤ و الجوهر منظومان ،يخالف بينهما معطوف احدهما على الآخر. و أديم عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها و كشحيها ، و جمع وشح أوشحة و وشائح ،و قد توشحت المرأة و اتشحت و توشح بسيفه و ثوبه : تقلد"[2]

-و أشارت بوزيدي الى تعريف "الزمخشري " لذلك القول بقولها "الموشح أو الموشحة من الاشاح و الوشاح و هو حلي النساء، و الموشح اسم مفعول يدل على أن الناظم قد وضع منظومته على شكل الوشاح [3]

-ويسمى كذلك بفن التوشيح و هي لفظة مشتقة من الوشاح .

-ونجد نفس الرأي لدى "المحبي" الذي وضحه بقوله" إن أول من نظم الموشح المغاربة " [4]

و أضاف سبب تسميته بالموشح و يسمى موشحاً لأن خرجاته و أعضانه كالوشاح له - و سبب تقدمه على ما بعده لإعرابه كالشعر لكنه يخالفه و قصد المحبي أن هيكل الموشح الفني هو ما يويده جمالا و يزينه كما

[1] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري ، لسان العرب ، المجلد الثاني - دار صادر ،(د-ت) ص632

[2] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، قماوس المحيط ، مؤسسة الرسالة ،ط8 2005، ص246

[3] زهيرة بوزيدي ،نظرية الموشح –ملامحها في أثار الدارسين العرب و الأجانب رسالة ماجستر –جامعة ابي بكر بلقايد –الجزائر 2006-ص58

[4] مصطفى صادق الرافعي –تاريخ أداب العرب –مكتبة الايمان –مصدر(د-ت) ص 142

يتزين الوشاح بالجواهر و أشار إلى أنه من فنون الشعر التي تلتزم بها الأعراب ـ و لكن يختلف عن القصيدة في تعدد أوزانه التي أحيانه تتفق مع أوزان الشعر و أحيانا تخالفها .

-و كان ابن سناء الملك هو أول من اهتم بتعريف هذا الفن و شرح البناء الفني أن الفرق بين الموشح و القصيدة هو الوزن ، و ذلك لتعدد الأوزان الموشحة فتارة تأتي على أوزان العروض العربي و تارة تخالفه[1]

-وقد وافقه "الصفدي" في ذلك التعريف و زاد عليه بقوله "الموشح كلام منظوم على قدر مخصوص ، بقواف مختلفة" و هو بهذا التعريف قد بين عدم إلتزام الموشحات بالقافية الواحدة كما في القصيدة التقليدية ،حيث أن البناء الفني للموشح يختلف عن بناء القصيدة و يتميز بتعدد قوافيه.[2]

و ذكرها " الابشيهي " من ضمن فنون الشعر العربي عندما قال :" هذه الفنون السبعة منها ثلاثة معربة ابدا لا يغتفر اللحن فيها ، و هي الشعر القريض ، الموشح و الدوبيت ، ومنها ثلاثة ملحونة ابدا هي الزجل و الكان كان و القوما و ذلك لأن لغة الموشحات لغة عربية فصيحة ، و لا تأتي العامية فيها الي في الخرجة .[3]

-اما ابن القيم فقد شرح معنى التوشيح بقوله : " أن تكون ذيول الأبيات ذات قافيتين على بحرين أو ضربين من بحر واحد ، فعلى أي القافيتين و قفت كل شعرا مستقيما و يشترك معه في ذلك التعريف " ابن أثير" فنجده يقول " التوشيح هو أن يبني الشاعر أبيات قصيدته على بحرين مختلفين ، فإذا وقف من البيت على القافية الأولى كان الشعر مستقيما من بحر آخر على العروض ، و صار ما يضاف الى القافية الأولى للبيت كالوشاح " و في ذلك إشارة الى أن تعدد الوزن و القافية داخل الموشحة يزينها و يجملها و يدل على حسن الصنعة ، فتكون الأوزان و القوافي المختلفة داخل الموشحة بمثابة الجواهر داخل الوشاح .[4]

- ويسمى أيضا بفن التوشيح ، و هي لفظة مشتقة من الوشاح و يرجع سبب التسمية لأنه يتنزل المعنى بمنزلة الوشاح ، و يتنزل أول الكلام و آخره و في نفس السياق نجد تعريف "السقا" :"الموشح بتشديد الشين المفتوحة و الموشحة بزيادة تاء التأنيث في آخره هما اسم مفعول من وشحه أي زينه بالوشاح و

[1]ابن سناء الملك ــدار الطراز في عمل الموشحات ــط3 -دمشق -دار الفكر -1980 ص 185
[2]زهيرة بوزيدي- نظرية الموشح ملامحها في آثار الدارسين العرب و الأجانب ص59
[3]شهاب الدين محمد بن احمد الابشيهي ــالمستطرف في كل فن مستطرف ــ الطبعة 5- دار المعرفة ــلبنان 2008 ــص 624
[4]ابن القيم الجوزي ــالفوائد المشوق الى علوم القرآن و علم البيان ــتحقيق محمد بدر الدين النعساني ــمطبعة السعادة ــمصر ط1 1327 هـ ص232

جمعهما الموشحات ، أما التوشيح فأصله للمصدر الفعل وشحه ثم صار اسما لهذا الضرب من الشعر و لهذا جاز جمعه على التواشيح "[1]

-ونذكر أيضا رأي الرافعي في هذا الفن : " يقال له التوشيح و الذي نراه في أصل هذه اللفظة أنها منقولة من قولهم : ثوب موشح وذلك الشي يكون فيه فكأن هذه الأسماط و الأعضان التي يزينونه بها هي من الكلام في سبيل الوشي من الثوب ، ثم صارت لفظة بعد ذلك علماً."[2]

و بهذا فكما يتزيّ ن الوشاح بالزخارف، و يترصع بمختلف ألوان الجواهر، فإنّ الموشحة تتزيّن بالقوافيّ المتنوعة، و تتجمل بالأوزان المختلفة، و تنوع الإيقاع الموسيقي فيها، و لهذا فقد اتّ خذ فن الموشح اسمه من الوشاح للتشابه بينهما في الزخرفة و الجمال .

ب- التعريف الاصطلاحي:

-عند الأدباء القدامى :

لقد تناولت بعض كتب التراث تعريف فن الموشحات، وخصائصه الفنية، و أكدّت على أصله الأندلسي، و (ابن دحية)منهم الذي أشاد بفن التوشيح بقوله: "الموشحات هي زبدة الشعر و خلاصة جوهره و صفوته، و هي من الفنون التي أغرب بها أهل المغرب على أهل المشرق، و ظهروا فيها كالشمس الطالعة و الضياء "المشرق .[3]

و بهذا فقد أكد "ابن دحية" : قال ان الموشح ابداع اندلسي خالص امتد تأثيره الى الشرق و وافقه نفس الرأي "ابن خاتمة" الذي قال عن التوشيح "هذه الطريقة من مخترعات أهل الأندلس و مبتدعاتهم الأخذة بالأنفس هم الذين نهجوا سبيلها و وضعوا سبيلها "

و اعتمد (الحنفي) في تعريف الموشح على أهميته قوافيه عندما قال " التوشيح هو ان يكون معنى أول الكلام يدل على لفظ آخره فيتنزل المعنى منزلة الوشاح و يتنزل أول الكلام و آخره منزلة العاتق و الكشاح للذين يجول عليهم الوشاح" ، ويقصد بهذا أن المستمتع الى بداية الموشحة اذا علم القافية و الروي يستطيع معرفة نهاية البيت و قافيته ، ولذلك جاءت تسمية الموشح من الوشاح المرصع الذي يدور حول العاتق و الكشح و يرتبط أوله بآخره .[4]

[1]محمد الاقراني –المسلك السهل في شرح التوشيح ابن السهل –تحقيق محمد المعمري وزارة الأوقاف – و الشؤون الإسلامية –المغرب -1997- ص100

[2]مصطفى صادق الرافعي –تاريخ أداب العرب –ص 142

[3] ابن دحية – المطرب من الأشعار أهل المغرب –تحقيق إبراهيم الابياري –دار العلم –لبنان-د.ت-ص204

[4] شهاب الدين ابي ثناء محمود بن سليمان الحلبي الحنفي –حسن التوسل الى صناعة الترسل –مطبعة المكتبة التجارية –مصر1924 –ص233

-ونجد المعنى نفسه عند (قدامة بن جعفر) الذي وضح رأيه في فن التوشيح في قوله :" هو أن يكون أول البيت شاهداً بقافيته و معناها متعلق به حتى أن الذي يعرف قافية القصيدة التي البيت منها ، اذا سمع أول البيت عرف آخره و بانت له قافيته " أي أن بداية البيت تدل على قافيته و معناه .

- ومن وجهة النظر الأخرى ، هناك من تناول الموشح من الناحية الشكلية ، فقد أورد (كيلاني) كمثال لذلك حديث (ابن خلدون) الذي قال عن الموشحات في مقدمته :"أوما اهل الاندلس فلما كثر الشعر في قطرهم ، وتهذبت مناحيه وفنونه وبلغ التنميق فيه الغاية ، استحدث المتأخرون منهم فناسموه بالموشح ينظمونه اسماطا اسماطا ،و اغصانا اغصانا ، ويكثرون منها ومن اعاريضها المختلفة

- وبذلك فقد اكد (ابن خلدون) ان الموشح هو ابداع اندلسي ، وانه يختلف في هيكله الفني عن القصيدة العمودية و يختلف كذلك في تعدد قوافيه .

-ويتماثل مع تعريفه (الزبيدي) الذي ذهب الى ان "التوشيح اسم لنوع من الشعر استحدثه الاندلسيون ، وهو فن عجيب له اسماط و اغصان واعاريض مختلفة .

- وقد أشاد (ابن بسام) بجمال هذا الفن الذي تعشقه النفس عندما قال "تشق على سماعها مصونات الحبوب بل القلوب "أي انها تطرب المستمعين وتمس شغاف قلوبهم فيسعدوا بالاستماع لها "

_ الموشحات الاندلسية عند الأدباء المحدثين :

لقد وضع البلاغيون في العصر الحديث عدة تعريفات اصطلاحية لفن الموشحات ، تهدف الى توضيح هيكلها الفني وهدى الاختلاف بينها وبين القصيدة التقليدية ، فذهب (خمايسية) الى الاخذ براي (الجراري) في تعريف الموشح بانه " مصطلح يدل على فن مستحدث من فنون الشعر ، لا يتقيد بالشكل التقليدي الذي التزمه القصيدة العربية لبنائها العضوي "

وذلك لانزياح الموشح عن القصيدة في الشكل و الوزن والقافية .[1]

-و رأى بهجت الأستاذ " ان الموشحة في الإصلاح الادبي نوع من النظم يشبه الوشاح الذي تتخذه المراة للزينة و الجامع بين المعنين مقرون بفكرة التجميل المنوع المعتمدة على التقابل " أي سبب التسمية يعود الى التشابه بين الوشاح المزين والمرصع بالجواهر و الحلي ، وما بين الموشح المزين بالقوافي المتعددة

[1] حاتم احمد محمد خمايسية –الموشحات الاندلسية في عصر بني الأحمر دراسة موضوعية و فنية رسالة ماجستير –جامعة ال البيت 2006 ص 245

التي تبرز جماله و حسن صيغته ، حيث تتشابه القوافي المتقابلة في اغصان الموشح ، و يختلف عن قواص بقية الأجزاء داخله ، مما ينتج عنه ابداع موسيقي [1]

- و وافقه (التونجي) الذي رأى ان الموشحات هي قصائد لا يلتزم الشاعر فيها قافية واحدة ، ولإوزنا واحدا ، و انما سميت بالموشحات لما فيها من تزيين و صيغة و ترصيع و تصنف و تناظر و الوان شكلية، جعلها تناظر الوشاح المرصع بالأحجار الكريمة .

- ومثل ذلك أيضا راي (محمد مهدي البصير) في تعريف الموشحات بانها " ضرب من الكلام المنظوم تتعدد اوزانه وتتنوع قوافيه تبعا لرغبة قائلة وقدرته على التعرف في افانين الكلام " وهذا يوضح مدى اخلافها عن القصيدة التي يلتزم فيها الشاعر بالوزن و البحور الخليلية ، اما الموشح فلا يشترط فيه قيد او التزام بوزن شعري او قافية موحدة ، بل ترجع الى قدرة الوشاح الفنية في تنسيق الإيقاع و القافية .[2]

- ونجد (عمر فروخ) يوضح كذلك اعتماد الموشح على تعدد القوافي حيث ذهب الى القول بان الموشحة قطعة شعرية طويلة في الاغلب تتألف من مقاطع تترتب فيها الاسطر و القوافي على نسق مخصوص[3]

- وسار (مصطفى الشكعة) على نفس المنوال فقال عن الموشح " هو فن انيق من فنون الشعر العربي ، اتحد قوالب بعينها في نطاق تعدد الاوزان الشعرية ، وكان ظهوره في نطاق اطاره هذا بارض الاندلس .[4]

و ربط (هيكل) فن الموشحات و بين الغناء بقوله: "الموشحة منظومة غنائية، لا تسير في موسيقاها على المنهج التقليدي، الملتزم لوحدة الوزن و رتابة القافية، و إنما تعتمد على منهج تجديدي متحرر نوعاً، بحيث 5يتغير الوزن و تتعدد القافية، و لكن مع التزام التقابل في الأجزاء المتماثلة "، و هو يرى بذلك أن الموشح قد وضع للغناء أساساً، و لذلك تحرر من قيود القصيدة التقليدية فاختلف إيقاعه الموسيقي و تعددت قوافيه مما يتناسب مع الغناء، و على نفس النهج رأى (العطار) ارتباط الموشح بالغناء بقوله: "الموشح هو قصيدة شعرية، و يعد أحد الأجناس الأدبية المستقلة التي تنتمي للشعر العربي الغنائي، و قد اخترع هذا الجنس الأدبي "أهل الأندلس [5]

و قد أشار (النعيمي) لراي (قد مصطفى عوض الكريم)" الذي أكد على الأصل الأندلسي للموشح مع ارتباطه بالغناء، حيث رأى أن: "التوشيح لون من ألوان النظم، ظهر أول ما ظهر بالأندلس، في عهد الدولة المارونية في القرن التاسع الميلادي، و يختلف عن غيره من ألوان النظم، بالتزامه قواعد معينة

---

[1] محمد التونجي – المعجم المفصل في الادب – الجزء الأول – الطبعة الثانية – دار الكتب العلمية –لبنان 1999 ص 840
[2] محمد مجيد سعيد – ابن زهر الحفيد الاندلسي (حياته شعره موشحاته) مجلة الورود – المجلد9 –العدد2 دار الحرية للطباعة –العراق 1980 ص267
[3] عمر فروخ – تاريخ الادب العربي –الجزء الرابع –الادب في المغرب و الاندلس – دار العلم –لبنان- الطبعة الثانية 1984- ص422
[4] حاتم محمد خمايسية – الموشحات الاندلسية في العصر الأحمر ص 12
[5] احمد هيكل –الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة –دار المعارف –القاهرة 1985 ص 139

من حيث التقفية و بخروجه أحياناً على الأعاريض الخليلية، و بخلوه أحياناً أخرى من الوزن الشعري، و باستعماله اللغة الدارجة و العجمية في بعض أجزائه، و باتصاله الوثيق بالغناء

و من هنا نستخلص ان فن الموشح ابداع القريحة العربية في الاندلس ، و انه فن شعري له صلة وثيقة بالغناء و الموسيقى ، اختلف بناؤه و هيكله الفني عن الشكل التقليدي للقصيدة العمودية ، من حيث الوزن و نظام التقفية ، و اعتمد الموشح انعكاسا لواقع البيئة الاندلسية المفعمة بالترف و الثراء و المناظر الخلابة ، المحبة للغناء و الطرب ، فخرج من ضيق القصيدة التقليدية الى آفاق ارحب و اقرب للمجتمع الاندلسي

2- نشأة الموشحات الأندلسية

أ- الإرهاصات الجنينية للموشحات:

-يُعد فن الموشحات من أكثر الفنون الأدبية التي أثارت الجدل حول نشأتها، و بداية ظهورها، فقد تنازعت حول أصل فن التوشيح عدّة نظريات أدبية، حاولت إبعاد نشأة هذا الفن الشعري المتميز عن بلاد الأندلس، و لكنها كانت ضعيفة الحجة، و لتوضيح ذلك سوف نتعرض لتلك النظريات، لبيان أدلتها، و أسباب تفنيدها، و أولى هذه النظريات، هي نظرية الأصل المشرقي : يرى أصحاب هذه النظرية أن فن الموشحات هو مجرد تطوير للمسمطات المشرقية، و عليه فإن فن التوشيح ينحدر من أصل مشرقي، و يقصد بفن التسميط "أن يجعل الشاعر بيته على أربعة أقسام، ثلاثة منها 1على سجع واحد أو اثنين، بخلاف قافية البيت "ّ ، أي أن ينوع الشاعر في قوافي الأبيات، و ذلك نحو ما ينسب الى (امرؤ القيس) [1]

تَوَهمْتُ مِنْ هِندِ مَعَالِمِ أَطْلاَل عَفَاهُنَ طُولَ الدَهْرِ فِي الزَمَن الخَالِي

مَرَابِعٌ مِنَ هَنَدْ خَلَتْ وَ مَصَائِفٌ يَصِيِحُ بِمَغْنَاهَا صَدَى وَ َعَوازِفْ

وَ غَيْرُهَا هَوَج الرِيَاح و العَواَصِف وَ كُلٌ مُسْفٍ ثُمَ آخِرِ رِدَاف

بِأَسْحَمْ مِنَ نُوء السَمَاكَينْ هُطَالْ

و كان ذلك يعد بمثابة بداية التجديد في الشعر العربي التقليدي، و ظهور المحاولات الأولى للخروج على 3رتابة القصيدة العمودية، و كذلك مسمطة (أبو نواس)في الخمر التي أولها

طبيخَ شمَس ِ كلُون َورس ِ ِ ربيب ْفرسَ حَلْفَ السِجْنِ[2]

فقد التزم الشاعر فيها الشاعر بـ" قواف داخلية متحدة غير القافية الواحدة الموجودة في آخر الأبيات "، و لذلك فقد اعتبرها بعض الأدباء بداية لفن التوشيح و أن الموشحات تطورت عنها، و هو ما نفاه مع أنه : "بقوله (رحيم) لا غبار على كونها مسمطة مربعة، ولا علاقة لها بفن التوشيح في أية حال من الأحوال . [3]"و بهذا نجد أن جميع هذه المحاولات، ظلت محدودة النطاق لم تتجاوز التنوع في القوافي، و ذلك على العكس من الموشح، الذي يعتمد على تعدد القوافي و الأوزان داخل الموشحة، و يتميز بوجود الخرجة التي تخالف لغة الموشح أحيانا ثية، و قد أكد على ذلك : "بقوله(عباسة)

---

[1] حكمة على الاوسي – فصول في الادب الاندلسي في القرنين الثاني و الثالث للهجرة –مطبعة سليمان الاعظمي –بداد –د،ت ص129

[2] زهيرة بوزيدي –نظرية الموشح ملامحها في آثار الدارسين العرب و الأجانب

[3] حكمة على الاوسي – فصول في الادب الاندلسي في القرنين الثاني و الثالث للهجرة ص132

إن التسميط لم يخرج ً، فتأتي بالعامية أو الرومان عن التقاليد الشعرية إلا فيما يخص القافية، أما الموشحات، فضلاً عن تنويعها للقوافي، فإنها نوعت أيضاً في الأوزان كما نوعت أحيانا "ً في اللغة .[1]

علاوة على ذلك نجد بعض شعراء الأندلس قد نظموا المسمطات، أمثال (ابن زيدون)و ذلك يعني وجود النوعين جنبا "أن يستغنى بالشكل المتطور عن الشكل القديم، فيما لو صح هذا ً إلى جنب في الأندلس، فالأولى "الفرض.[2]

و من جهة أخرى، نجد أقوال المؤرخين أمثال (المحبي) و (ابن دحية) (ابن خلدون) و غيرهم، التي ذكرناها آنفا على نشأة فن التوشيح في بلاد الأندلس، وعلى أصله المغربي، ثم ذيوع صيته في ً، و التي أكدّت الشرق، و يؤكد (الصفدي) كذلك على النشأة الأندلسية للموشحات بقوله: "الموشح فن تفرد به أهل المغرب، و امتازوا به على أهل المشرق، و توسعوا في فنونه، و أكثروا من أنواعه و ضروبه" [3].

و ذلك بالإ ضافة إلى قول (ابن سعيد)عن فني الموشح و الزجل: "هذان طرازان كان الابتداء بعملهما من المغرب، ثم ولع بهما أهل المشرق. "

و لا نجد أبلغ من كلمات (ابن سناء الملك) المصري المشرقي، في مدح الموشحات، و التأكيد على أندلسيتها، فكفّ : "و الموشحات مما ترك الأول للآخر، و سبق بها المتأخر المتقدم، و أجلب بها أهل ّ ى و وفى بقوله المغرب على أهل المشرق، و غادر بها الشعراء من متردم، صار المغرب بها مشرقاً لشروقها بأفقه، و إشراقها في جوه، و صار أهله بها أغنى الناس، لظفرهم بالكنز الذي ذخرته لهم الأيام، و بالمعدن الذي نام "عنه الأنام [4] .

فقد قام شعراء الشرق بمحاولة تقليد الموشحات الأندلسية ومحاكاتها ، بَيد أن موشحات المشرقيين جاءت متكلفة خالية من الابداع كما (الرافعي) ، أما المشارقة قد تكلفوا التوشيح و بقى للأندلسيين فضل الطبع "[5]و أقر بذلك أيضا ابن خلدون حيث ذكرت (دربالي) رأيه انما المشارقة فالتكلف ظاهر على ما عانوه من الموشحات "، "كذلك نجد أن هناك موشحات أندلسية سابقة للموشحات المشرقية بعدة قرون" [6]

---

[1] محمد عباسة – الموشحات في الازجال الاندلسية و اثرها في شعر تروبادور –دار الكتاب للنشر و التوزيع- الطبعة الأولى –الجزائر-2012 ص51

[2] مقداد رحيم – الموشحات في بلاد الشام منذ نشأتها حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري ص80

[3] محمد زكريا العناني – الموشحات الاندلسية –عالم المعرفة 1980–ص 267

[4] ابن سناء الملك –دار الطرز في عمل الموشحات –ص 99

[5] مصطفى صادق الرافعي –تاريخ الادب العربي ص 149

[6] ام كلثوم دربالي –الشعر و العمران مقدمة ابن خلدون –رسالة ماجستير –جامعة قاصدي مرباح –ورقلة –كلية الادب و اللغات –الجزائر 2015.–ص 98

كما ذكر (هيكل) لم نر للمشارقة موشحات، و لم يذكر أحد منهم في الوشاحين، إلا بعد أن اشتهر هذا الفن في الأندلس، وكثر أعلامه، و ذلك بعد نحو ثلاثة قرون من نشأة الموشحات." [1]

و هو ما يؤكد على أن الموشحات المشرقية ظهرت بعد اشتهار الموشحات الأندلسية و ذيوع صيتها، وبهذا ينتفي أن تكون الموشحات مشرقية الأصل، في حين أن أهل الشرق قد عجزوا عن التميز فيها، فلم يستطع أحد منافسة الأندلسيين في فن التوشيح، فظلت لهم الصدارة و السبق، وليس أدل على ذلك من إقرار ابن سناء الملك ببراعة الوشاحين الأندلسيين، الذين ترعرعوا في كنف الطبيعة الأندلسية، وسكنوا أراضيها، ورفلوا في خيراتها، إذ يؤكد على تفوق موشحات أهل الأندلس على موشحات المشارقة، بل على موشحاته هو نفسه، " :عندما قال و كيف ما كان فموشحاتي تكون لتلك الموشحات كظلها و خيالها، و أشهد أنها ناقصة عن قدر ....كمالها و اعذر أخاك فإنه لم يولد بالأندلس، ولا نشأ بالمغرب، ولا سكن إشبيليه، ولا أرسى على مرسية." [2]

ونجد أيضاً نظرية أخرى حول أصل الموشحات، نالت الكثير من الاهتمام، وهي نظرية الأصل الإسباني : فقد آثر فريق آخر من الباحثين و المستشرقين، اعتبار الموشحات ذات أصل إسباني، و أنها لا تمت بصلة إلى الأصل العربي، و ذلك استناداً منهم إلى وجود الخرجات الأعجمية في الموشحات، فكانت حجتهم أن الشعراء العرب قد تأثروا بالأغاني الإسبانية الشعبية.

[1] احمد هيكل –الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة –دار المعارف –القاهرة 1985ص 146
[2] ابن سناء الملك –دار الطراز في عمل الموشحات ص39

ب-رائد فن الموشحات :

تباينت الآراء حول مخترع فن الموشحات، و أول من نظمها، فلا يمكن الجزم بنسبتها إلى شخص بعينه، خاصة مع ضياع الموشحات الأولى، و سكوت المؤرخين الأوائل عن تدوين فن الموشحات، فقد اختلفت ّ المصادر التي أرخت لهذا الفن، و اختلفت في تحديد هوية رائد فن التوشيح، فتارة ينسب الفضل إلى "مقدم بن القبرى " وينسب إلى "معافى محمد بن محمود القبرى" تارة أخرى، و لا توجد عنهما معلومات متوفرة، و منُ الملاحظ أن لهما نفس الكنية، و التي تعني أن أصولهم تعود إلى مدينة " قبرة" الأندلسية، الواقعة بين قرطبة " و غرناطة، و تبعد عن قرطبة بثلاثين ميلاً، ذات مياه سائحة من عيون شتى "، و أحياناً أخرى يذكر اسم "ابن عبد ربه" ، صاحب الكتاب الشهير (العقد الفريد)، كأول وشاح ابتدع هذا الفن[1] .

فقد ذكر المقرى ما قاله ابن خلدون في مقدمته عن ذلك: "و كان المخترع لها بجزيرة الأندلس مقدم بن "معافى القبرى "، من شعراء الأمير (عبدالله بن محمد المرواني)، و أخذ عنه ذلك(ابن عبد ربه)صاحب كتاب العقد، و لم يذكر لهما مع المتأخرين ذكر، و كسدت موشحاتهما، فكان أول من برع في هذا الشأن بعدهما، عبادة القزاز، شاعر المعتصم بن صمادح صاحب المرية".[2]

-الحجاري الى رأي المقري و قد أشار (صاحب كتاب المسهب في غرائب المغرب) و الذي نجده قد وافق (ابن خلدون)رأي حيث ذهب إلى: "أن المخترع لها بجزيرة الأندلس (المقدم بن معافى القبرى)، من شعراء ، و أخذه عنه المرواني عبدالله الأمير أبوعمر بن عبد ربه صاحب العقد ، ثم غلبهما عليه المتأخرون، وأول من برع فيه منهم (ّ عبادة بن القزاز)، شاعر المعتصم صاحب المرية . "[3]

[1]زهيرة بوزيدي – نظرية الموشح ص 42
[2]احمد بن محمد المقري التلمساني –نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب –تحقيق احسن عباس –المجلد السابع –دار صادر بيروت 1968ص 6-5
[3]احمد بن محمد المقري التلمساني – ازهار الرياض في اخبار عياض –طبعة لجنة التاليف و الترجمة و النشر –الجزء الثاني –القاهرة -1940ص 253

و بهذا فإن (مقدم بن معافى القبرى) هو مخترع الموشحات في روايتي ، ثم سار الحجاري و ابن خلدون و ابن عبد ربه على نهجه، على أنه لم تصل إلينا أي من موشحات مقدم هذا، فلا توجد أمثلة لها في المصادر التاريخية، و نجد أن الفضل في تطوير الموشح عندهما يعود إلى "عبادة بن القزاز" ، و قد ذكر (ابن خاتمة) كلام المقري عنه فأورد ما نصه: "محمد بن عبادة"، يكنى أبا بكر، و ّ يعرف بالقزاز، و أحسبه من أهل (ما قالة) ، كان من صدور الأدباء، و مشاهير الشعراء الألبّاء، و ممن له باع فسيح في طريقة التوشيح،ّ حتى طار اسمه فيها كل مطار، و اشتهر بها نظمه أي " اشتهار "[1]

و خالفهما حيث قال ابن بسام و أول من صنع أوزان هذه الموشحات بأفقنا واخترع طريقتها (محمد بن محمود القبرى الضرير)، و كان يصنعها على أشطار الأشعار، غير أن أكثرها على الأعاريض المهملة غير المستعملة، يأخذ اللفظ العامي و العجمي و يسميه المركز، و يضع عليه الموشحة دون تضمين فيها و لا أغصان، و قيل أن صاحب كتاب العقد ابن عبد ربه ، أول من سبق إلى هذا النوع من الموشحات " عندنا[2] ، فظهرت الموشحات عند على يد ابن بسام محمد بن محمود القبرى الضرير، و لم تذكر المصادر شيئا ابن بسام ، أما قول ابن عبد ربه عن استعمال أعاريض الموشحاتً عن حياته أو شعره، ثم أخذها عنه "بذلك المهملة، يشير أنها من أعاريض دوائر الخليل المهملة، التي لم يستعملها العرب[3] "، و لا يعني أنها أوزان ذات أصل أعجمي . و يبدو من وصف ابن بسام أن الموشحات بدأت بسيطة في شكلها، و تقترب من شكل القصيدة، غير أن لها مركزا تي تميز فن الموشحات، ثم يوضح التطور الذيً، يكتب بالعامية أو الأعجمية، و يقصد به الخرجة، ال لحق بشكل الموشح، حيث قال ثم نشأ : " يوسف بن هارون الرمادي فكان أول من أكثر فيها من التضمين فيّ المراكيز، يضمن كل موقف يقف عليه في المركز خاصة "، أي أنه أحدث تقسيمات في الأشطار فأصبحت متعددة الأجزاء .[4]

[1] المقري التلمساني –ازهار الرياض في اخبار عياض ص 252
[2] ابي الحسن علي بن بسام الشنتريني – الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة –القسم الأول –تحقيق احسان عباس- دار الثقافة –لبنان 1997 ص 469
[3] شوقي ضيف -تاريخ الادب العربي عصر الدول و الامارات الاندلس –دار المعارف القاهرة –د.ت ص 148
[4] ابي الحسن علي بن بسام الشنتريني – الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة –القسم الأول ص 469

و من نافلة القول أن نذكر ما قاله عن ابن بسام عبادة بن ماء السماء هو: " عبادة بن عبدالله الأنصاري ، و قيل له سعد بن عبادة من ذرية ابن ماء السماء لجدهم الأول، و لحق بقرطبة الدولة العامرية و الحمودية، و مدح رجالها ".[1]

و قد اعتبره صاحب الفضل في تطوير فن الموشحات، و وضع أسسه، بقوله" :ثم نشأ عبادة هذا فأحدث التضفير، و ذلك أنه اعتمد مواضع الوقف في الأغصان فيضمنها "، و يقصد بذلك "دقة التجزئة في أشكال الأغصان " [2]، مما يخلق فقرات متعددة القوافي، كذلك نجد أن قد أثنى على ابن بسام ابن ماء السماء صناعة في فن التوشيح، بقوله : " كانت صنعة التوشيح التي نهج أهل الأندلس طريقتها،و ضعوا حقيقتها غير مرقومة البرود و لا منظومة العقود ، فأقام عبادة هذا منأدها و قوم ميلها و سنادها فكأنهما لم تسمع بالاندلس الا منه و لا أخذت الال عنه .[3]

و نجد أول موشحة و صلت الينا تنتسب الى عبادة بن ماء السماء من العصر الاموي و التي مطلعها[4] :

مَنْ ولِي فِي أُمة أَمرًا و لَمْ يَعْدِل
يُعْزَل إلاَ لِحَاظ الرشِأ الأَكْحَــل

و قد ردتها بعض المصادر الى ابن القزاز [5]:

حُبُ المَهَا عِبَــادَة مِنْ كُلِ بَسَام السِوَار
قَمَرٌ يَطْلَعُ مِنْ حُسْنِ أَفَاقْ الكَمَالِ قَمَرٌ يَطْلَع

و نجد أن تدوين الموشحات الاندلسية قد تم في القرن الحادي عشر الميلادي بعد وفاة عبادة بن ماء السماء [1]

[1]ابي الحسن علي بن بسام الشنتريني – الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة –القسم الأول ص 469
[2] المرجع نفسه ص 469-470
[3] المرجع نفسه 470
[4] محمد عباسة –اللهجات في الموشاحات و الزجال الاندلسية - مجلة حوليات التراث العدد9-جامعة مستغانم-الجزائر 2009 ص 9
[5]محمد زكريا عناني الموشحات الاندلسية – عالم المعرفة -1980 ص 267

و من جهة أوجد العناني قول الصفدي الذي قد ذكره في كتابه " توشيح التوشيح" عن مخترع الفن الموشحات ، حين ذهب الى :" وقيل ان اول من نظم الموشحات بالمغرب الامام (احمد بن عبد ربه) صاحب كتاب "العقد" [2]

-وقد ذكر العناني أيضا راي ابن شكر الكتبي حول ذلك الموضوع ، و الذي كان و قد قيل ان ابن عبد ربه صاحب العقد اول من سبق الى هذا النوع من الموشحات [3]

[1] المرجع السابق ص 18
[2] صادق حسين كنيج- الموشحات الاندلسية بين الاصالة و التقليد – مجلة البحوث و الدراسات الإسلامية –العراق- العدد 11-2008-ص 179
[3] المرجع نفسه ص180

المبحـــث الثاني :

البناء الفني للموشحات الاندلسية

(هيكله و أجزاؤه)

3-البناء الفني للموشحات الأندلسية :

أ-هيكل الموشح و أجزاؤه:

يتسم الشكل العام للموشح و بناؤه الفنّي بالاختلاف عن شكل القصيدة الكلاسيكية في الشرق، فنجد أن القصيدة "هي السقا كما عرفها شعر منظوم في عدة أبيات، يؤلف كل منهما من شطرين تامين " [1]، يطلق عليهما الصدر و العجز ، يتفقان في حروف الروي، و في القافية، و كما وضح الرصافي بنية البيت الشعري بقوله" :البيت يتألف من أجزاء هي التفاعيل، و ينتهي بقافية " [2]، أما هيكل الموشحة فيبنى على عدّة أقسام، و قد اختلفت آراء الباحثين حول مسميات تلك الأقسام، و كان (ابن سناء الملك) أول من يضع تعريفات لأقسام الموشحة، من أقفال و أبيات و خرجة، ثم أضاف عليها الأدباء تعريفات أخرى، مثل المطلع و الدور و السمط، و قد تأتي الموشحات على إحدى طريقتين، بحسب تقسيمه، فتكون إما موشح تام أو موشح أقرع، و ذلك يعتمد على طريقة ابتداء الموشح، فنذكر كلام ابن سناء الملك: "في ذلك و هو يتألف في الأكثر من ستة أقفال و خمسة أبيات، و يقال له التام، و في الأقل من خمسة أقفال و خمسة أبيات و يقال له الأقرع، فالتام ما ابتدئ فيه بالأقفال، و الأقرع ما ابتدئ فيه بالأبيات "،[3] و سوف نوضح فيما يلي الأجزاء التي تتألف منها بنية الموشحات، و تعريف مصطلحاتها عند ابن سناء الملك ، و مقاربتها عند غيره من الأدباء .

1-المطلع أو المذهب :

هو الأشطار الأولى في الموشحة، و القفل الأول، و لا يشترط وجوده في الموشحة، فليس من أجزائهاُ الأساسية، فإذا ابتدأ به الموشح س ّمي موشحا تاما، و إذا خلا منه الموشح يقال له موشحا أقرعا، كما وضح ابن سناء الملك ، و هو يتركب من شطرين أو أكثر[4] .

من ذلك موشحة ابن مهلهل كمثال للموشح التام[1]

[1]مصطفى السقا –المختار في الموشحات –الهيئة العامة لدار الكتب و الوثائق القومية –مطبعة دار الكتب المصرية –القاهرة-1997ص 21
[2]معروف الرصافي –الادب الرفيع في ميزان الشعر و قوافيه – مطبعة المعارف –بغداد-1956 ص 21
[3]ابن سناء مالك –دار الطراز في عمل الموشحات ص 25
[4] سيد غازي –ديوان الموشحات الاندلسية - المجلد الأول –منشأة المعارف –الإسكندرية 1979 ص 226

النَهْرُ سَهْلٌ حُسَمًا   عَلى قُدُود الغُصُونْ

وَ لِنَسِيـــمِ مَجَـــــالٌ

وَ الرَوضِ فِيهِ احتِيَالْ

فالمطلع هنا :

النَهْرُ سَهْلٌ حُسَمًا   عَلى قُدُود الغُصُونْ

فهو موشح تام يتكون في المطلع من شطرين يختلفان فيهما في القافية و قد يأتي شطر المطلع من قافية واحدة ،و مثال ذلك موشحة "ابن اللبانة"

سَامِروا مِن أرقا   وَ ارْحَموا مِن عِشْقًا

اما اذا استهل الموشح بيته ، كما أشار ابن سناء الملك كان الموشح اقرعا و نذكر موشحة (التطيلي) مثالاً على الموشح الأقرع :

سَطوَةُ الحَبِيبِ   أَحْلى مِن جَنِي النَحْلِ

وَ عَلى الكَئِيبِ   أَنْ يَخضَعَ لِلذُلِ

اَنأ فِي الحُرُوبِ   مَعَ الأَعْيُنِ النَجْلِ

لَيْسَ لِي يَدَان   بِأَحْوَرَ فَتَانْ   لَيْسَ لِي يَدَان   بِأَحْوَرَ فَتَانْ

[1] سيد غازي –ديوان الموشحات الاندلسية ص 267

1-البيت :

هي مجموعة الأشطار التي تلي المطلع، في الموشح التام، أو تفتتح بها الموشحة في الموشح ، فقد قال ابن سناء الملك هو تعريف الأقرع، و هذا " هي أجزاء مؤلفة مفردة أو مركبة، يلزم في كل بيت منها أن يكون متفقاً مع بقية أبيات الموشح، في وزنها و عدد أجزائها لا في قوافيها، بل يحسن أن تكون قوافي كل بيت منها مخالفة لقوافي البيت الآخر".

- هذا التنوع في القافية، يحقق المتعة الموسيقية المنشودة، من تنوع في الألحان و الايقاع الداخلي لبنية الموشحة الموسيقية .[1]

و كمثال على الأبيات التي جاءت أربعة أجزاء مفردة، موشحة تامة لابن اللبانة :[2]

كَمْ ذَا يؤرقُنِي ذُو حِذْقِ		مَرْضَى صِحَاحْ		لاَ بُلِينَ بالأَرَقِ

قَد بَاحَ دَمْعِي بِمَا أَكْتُمُهُ

وَ حَنَ قَلْبِي لِمَنْ يَظْلِمُهُ

رَشَا تَمَرُنَ فِي لاَ فَمِهِ

كَـمْ بِالمُنَى أبَـداَ أَلْثُمُهُ

اما أمثلة الابيات المركبة ، نذكر موشحة "ابن القزاز" ، و التي جاءت اربع فقرات و ثلاثة أجزاء :[3]

بَأبَى	ظَبي حَمَى	تَكَنَفهُ	اَسَدُ غِيل
مَذَهَبِي	رَشَفَ لَمَى	قَرَقفُهُ	سَلْسَبْيل
يَسْتَبِي	قَلْبِي بِمَا	يَعْطُفُهُ	إذْ يَمِيلُ

[1] ابن سناء الملك – دار الطراز في عمل الموشحات – ص 26/25
[2] سيد غازي – ديوان الموشحات الاندلسية ص 239
[3] ابن سناء الملك –دار الطراز في عمل الموشحات ص 65

-و من الجدير بالذكر ان قاعدة "ابن سناء الملك" في عدد الاقفال و الابيات داخل الموشحة غير دقيقة ، فنجد ان هناك موشحات خرجت عن هذه القاعدة ، فقد أورد المقري موشحة لسان الدين بن الخطيب الشهيرة و التي مطلعها :

جَادَك الغَيْثُ إِذْ الغَيْثُ هَمَى   يَا زَمانَ الوَصْلِ بِالأَنْدَلُسْ

لَمْ يكُن وَصْـــلُكَ الا حُلْمـــا   فِي الكَرَى أوْ خِلسَةً المُخْتَلِسْ

و قد اشتمل على احد عشر قفلاً و عشر أبيات .[1]

3-الدور :

هو مصطلح موسيقي، استعمل مرادفاً للبيت عند ابن سناء الملك، الدور كلمة فأصبحت تعني الأشطار الواردة بعد المطلع، و تخالفه في القافية، و تقع بين كل قفلين، و جميع الأدوار يجب أن تتفق في عدد أسماطها .

4-السمط:

كل شطر من أشطار يسمى دور او بيت يسمى سمطاً، سواء كان مفرداً أو مركباً، و أطلق ابن سناء الملك عليها اسم "أجزاء" ، و الأسماط في الدور الواحد يجب أن تكون على نفس الوزن ، كما يجب أن تتفق في القافية، مثل ذلك في موشحة ابن لبانة السابقة:

قَد بَاحَ دَمْعِي بِمَا أَكْتُمُهُ   (ســمـط)

وَ حَنَ قَلْبِي لِمَنْ يَظْلِمُهُ   (ســمـط)

رَشَا تَمَرُنَ فِي لاَ فَمِهِ   (ســمـط)

و يكون عدد الأسماط داخل جميع أبيات الموشحة، على نفس عدد الأسماط في البيت الأول.

[1] المقري تلمساني –نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ص 72

5-القفل :

هو ما يلي الدور مباشرة و هو شبيه بالمطلع وزناً و قافية و تركيباً[1] " فالأقفال " هي أجزاء مؤلفة يلزم أن يكون كل قفل منها متفقاً مع بقيتها، في وزنها و قوافيها و عدد أجزائها و أقل ما يتركب القفل من جزأين فصاعدا إلى ثمانية أجزاء. و من امثلة المركب من جزأين :[2]

شَمْسُ قَارَنَتْ بَدرًا رَاحَ ونَدِيمْ

و موشحة " ابن زهر " قفل مركب من ثلاثة أجزاء : [3]

حَلَتْ يَدُ الامْطَار أَزِرَةَ النَوارِ فَيَأخُذَنِي

ومن موشحة ابن اللبانة قفل مركب من ثمانية أجزاء :[4]

عَلى عُيُون العَيْنِ رَعَى الدَرَاري مِن شَغَف بِالحُب

واسْتَعذبَ العَذَابَ والتَذَ حَاليهِ مِنَ اسَفِ و كُرَبِ

و هناك بعض الموشحات الشاذة التي يختلف عدد الأجزاء الاقفال فيها[5] و قد ذكر لها ابن سناء الملك مثالا من موشحة عبادة القزاز حيث ان قفله جزآن و بقية اقفاله ثلاثة : [6]

بِأنِي عِلــقٌ بِالنَفسِ عَلِيقْ

[1] زينب سيدهم – بنية الموشحات الاندلسية – ابن سهل نموذجا مقاربة اسلوبية – رسالة ماجستير جامعة وهران-الجزائر 2011 ص 59
[2] ابن سناء الملك – دار الطراز في عمل الموشحات ص 26
[3] المرجع نفسه ص 26
[4] المرجع نفسه ص 26
[5] سيد غازي – ديوان الموشحات الاندلسية ص 26
[6] ابن سناء الملك – دار الطراز في عمل الموشحات ص 27

6- الغصن :

هو مصطلح أطلقه المحدثون على كل جزء من أجزاء الأقفال و منها المطلع و الخرجة، و "تتساوى الأغصان في جميع الأقفال في العدد، و تتماثل في الترتيب "، و اثنان هو أقل عدد للأغصان في مطلع أي موشحة، و لتوضيح ذلك من موشحة " التطيلي" :السابقة

(غصن) شَطْوَة الحَبِيبِ (غصن) أحْلَى مؤن جَنْي النَحلِ

-وقد تعددت الاغصان و اقفال الموشح ، و مثال ذلك اقفال موشحة (لسان الدين بن الخطيب) التي تتكون من أربعة اغصان :

(غصن) جَادَك الغَيْثُ إِذْ الغَيْثُ هَمَى (غصن) يَا زَمانَ الوَصْلِ بِالأَنْدَلُسْ

(غصن) لَمْ يكُن وَصْــلُكَ الا حُلْمــا (غصن) فِي الكَرَى أوْ خِلسَةً المُخْتَلِسْ

7-الخرجة :

هي عبارة عن القفل الأخير من الموشح ، و هي أهم أجزاء الموشح، و حجر الأساس الذي تبنى عليه الموشحة، و تعد الخرجة في مقام) المطلع(في القصيدة التقليدية، و لذلك استحوذت على اهتمام الوشاحين، فكانوا يخصونها بعناية فائقة و يحسبون لها حساباً كبيرا ".

-لقد مدحها ابن سناء الملك بقوله " و الخرجة هي ابزار الموشح و ملحه و سكره، و مسكه و عنبره، و هي العاقبة و ينبغي أن تكون حميدة، و الخاتمة بل السابقة و إن كانت الأخيرة، و قولي السابقة لأنها التي ينبغي أن يسبق الخاطر إليها، و يعملها من ينظم الموشح في الأول، و قبل أن يتقيد "بوزن أو قافية

أي أن الوشاح يبدأ موشحته باختياره الخرجة أولاً، ثم يكمل عليها باقي الموشحة، فينبغي أن يقع عليها اختياره قبل أن يتقيد بأي وزن أو قافية.

- و يستدرك ابن سناء الملك القول عن وصف ألفاظ الخرجة: "فكيف ما جاءه اللفظ و الوزن خفيفاً على القلب ، أنيقاً عند السمع، مطبوعاً عند النفس حلواً الذوق ، و تناوله تنوله و عامله و عمله و بني عليه الموشح لأنه قد وجد الأساس و أمسك الذنب و امسك عليه الراس " .[1]

-و بهذا فهو يؤكد على أهمية استعمال" الوشاح ألفاظا محببة للقلب في الخرجة، تأسر القلوب بخفتها، تأسروا القلوب بخفتها ، وتأخذ الروح بحلاوتها، و تطرب الأذن غناء الموشحة فهي حجر الزاوية، و الأساس الذي يحمل بقية الموشح

-و قد أشار ابن بسام لأهمية الخرجة بقوله: "يأخذ اللفظ العامي و العجمي و يسميه المركز، و يضع عليه الموشحة دون تضمين فيها و لا أغصان . "[2]

بمعنى أن الوشاح يقع اختياره على المركز أولاً، و هو المصطلح المرادف للخرجة عند ، و ابن سناء الملك هذا المركز يجب أن تكون ألفاظه إما عامية أو أعجمية، و ذلك منذ نشأة الموشحات الأولى، قبل تطور هيكل الموشحات و تجزئة أشطارها و أغصانه[3] .

-وقد وضع ابن سناء الملك جملة شروط للخرجة، فقال تحدد نوعها،" الشرط فيها أن تكون حجاجية من قبل السخف، قزمانية" من قبل اللحن ، حارة محرقة،حادّة منضجة ، من ألفاظ العامة و لغات الدّاصة " [4]

- أما السخف الذي يشير إليه ابن سناء الملك يعني الميل للهزل و لا يدل على الثقل[5] " و ما يقصده هو أن تكون الخرجة ملفتة، من كلام العّامة، ألفاظها سوقيّة، و تعبيراتها ماجنة، و معانيها فاحشة، من كلام الرعاع و اللصوص، و ذلك من دواعي اللهو و الطرافة، فتكون الخرجة مرحة خفيفة الظل.

[1] ابن سناء الملك – دار الطراز في عمل الموشحات ص 32
[2] ابي حسن علي بن بسام السنتريني –الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة –ص 148
[3] ابن سناء الملك – المرجع السابق ص 30
[4] شوقي ضيف – تاريخ الادب العربي عصر الدول و الامرات الاندلس ص 148
[5] محمد زكريا العناني –الموشحات الاندلسية –ص27

و أضاف ابن سناء الملك والمشروع بل المفروض في الخرجة أن يجعل الخروج إليها وثباً، و استطراداً و قولاً مستعاراً على بعض الألسنة، إما ألسنة الناطق أو الصامت، أو على الأغراض المختلفة الأجناس، و أكثر ما تجعل على ألسنة الصبيان و النسوان، و السكرى و السكران، و لابد في البيت الذي قبل الخرجة قال أو قلت أو قالت أو غنّى أو غنيت أو غنّت[1]"

-فنجد أن الوشاح يأتي في الخرجة و ينتقل إلي موضوع آخر أو غرض آخر، فمن هنا سميّت بالخرجة، لأنهاً تعني الخروج عن بقية الموشحة في اللغة و الموضوع، و نجد أن شرطا آخر ساقه ابن سناء الملك للخرجه، حيث يجب ان يمّهد لها، فيكون هذا التمهيد بكلمة مثل قال، و غنّى، و أنشد و نادى و ما على شاكلتهم، و كلها ألفاظ تدل على تأثير الموسيقى و الغناء في فن الموشحات.

-و كذلك من المستحب أن تأتي الخرجة على ألسنة الفتيات و النساء، أو الصبيان و السكارى، أو أن تأتي على ألسنة الحمام و الطير و الشجر و هكذا و من أمثلة الخرجة التي جاءت على لسان الحمام، قول عبادة بن القزاز)، بعد التمهيد بكلمة " تشدو": [2]

إنَ الحَمامَ فِي أَيكِهَا تَشدُو

قُل هَل عُلِمَ أَو هَل عُهِدَ أَو كَان

كَالمُعتَصِم أَو المُعتَمِد مَلكَان

- و جعل لسان الدين بن الخطيب الخرجة على لسان احدى النساء بعد التمهيد بكلمة تقول :[3]

قَلقُها الهَجرُ كجَمرِ الغَضاَ وَ شَفهَا عَتَب فجَاءت تَقول

حَسبِي عَفْوُ الله لَم ذا العِتابُ إنْ كَان و أذنبتُ ثَوانِي نَتوب

أمسِ أُذْنِبَ العَبدُ و اليومَ تَاب و التوبُ يَمحي يا حَبيب الذُنوب

و من الخرجات التي على لسان السكارى قول "ابن بقي" بعد التمهيد بكلمة "قال" : [1]

---

[1]ابن سناء الملك – دار الطراز في عمل الموشحات ص 31
[2] سيد غازي –ديوان الموشحات الاندلسية ص 178
[3] محمد زكريا عناني – ديوان الموشحات الاندلسية (المستدرك يتضمن نصوص تنشر لأول مرة) ص 89

إذ قالَ لِ صَاحِبُ مِن حلبة الظَرفِ

لذُ يُمنَا قَد تَابَ غَنِ لـَـه و اشـْـدِ

وَاعرِض عَليْهَ الكاسَ عَسَـــاه يَرتَـــد

و أيضا من أمثلة الخرجة العامية : قول "التطيلي" : [2]

يَا رَب مَا أَصبَرنِي نَرى حَبيب قَلْبِي وَ نَعشَقو

لَو كَانَ يَكُون سُنه فِيمَن لَقِي خَلو يَعنقو

و كذلك قول "ابن بقي" :[3]

احْمَدُ مَحبُوبِي بِالنَبِي تَنْجِي

جنْي بالله جي حَبِيبي جي

أما الخرجة الفصيحة، فلم يستسغها ابن سناء الملك فقد شدّد على اللهجة العاميّة في الخرجة، حتى يصبح الموشح موشحاّ استثناء، يمكن للوشاح أن يضع الخرجة فيه باللغة الفصحى، و هو أن يكونً، و لكنه وضعّ موشح مدح، و أن يذكر الوشاح اسم الممدوح في الخرجة، و نص كلامه: "فإذا كانت معربة الألفاظ منسوجة على منوال ما تقدمها من الأبيات و الأقفال، خرج الموشح من أن يكون موشحاً، اللهم إلا إن كان موشح مدح و ذكر الممدوح في الخرجة، فإنه يحسن أن تكون الخرجة معربة[4]. "

-و ذلك كقول "ابن الصباغ" في خرجته فصيحة ذكر فيها اسم ممدوح (يوسف بن القاسم) :[5]

إن جِئْتُ أرض سلاَ تَلقَاكَ بِالمَكارم فِتْيَانَ

هَم سُطُر العُلا وَ يُوسف بن القَاسِم عُنْوان

[1] سيد غازي – ديوان الموشحات الاندلسية ص 437
[2] احسان عباس – تاريخ الادب الاندلسي ص 191
[3] المرجع نفسه ص 83
[4] ابن سناء الملك –دار الطرز في عمل الموشحات ص 31
[5] سيد غازي – ديوان الموشحات الاندلسية ص 393

و قول (ابن اللبانة) يمدح بني عباد:[1]

بنِي عِبَاد بِكم نَحن في أَعْيَاد وَ فِي أعَراس لَا عَدِمتم للِناَس

و قد تكون الخرجة فصيحة، و تخلو من اسم الممدوح، و هنا يجب أن تكون ألفاظها في غاية الرقة و العذوبة، أو كما وضح ذلك ابن سناء الملك : "و قد تكون الخرجة معربة و إن لم يكن فيها اسم الممدوح، و لكن بشرطّ أن تكون غزلة جدا، هزازة سحارة خلابة، بينها و بين الصبابة قرابة، وهذا معجز معوز.[2]

-و من امثلة الخرجة الفصيحة من غير غرض المدح ، قول (ابن بقي):[3]

لَيل طو يل وَلا مُعين

يَا قَلب بَعْض النَاسْ أَمَا تَلين

-كذلك قول (ابن رافع رأسه) : [4]

يَا مَن أمَ نَحو الشَرقِ حَثَ مَسِيرة

بَلغَ مَا تَرى بِي مِن وَجَدٍ لِأرض الجَزِيرَة

و لكن ابن سناء الملك بذلك الشرط قد أغفل قاعدّ ة هامة، و هي التناسب، كما وضح ذلك عباس " فالموشحة التي تقال في المدح تقتضي في الغالب خرجة تتناسب و حال الممدوح، فإذا كان الجد أغلب علىّ العلاقة بين الممدوح و مادحه، لم يستطع أن يتظرف باستعمال خرجة عاميّة أو عجميّة، و إذا كان الممدوحُ ممن رفعت الكلفة و بين الوشاح فلا بأس من أن تكون الخرجة عجمية أو عامية[5]"

[1] سيد غازي – ديوان الموشحات الاندلسية ص 393
[2] المرجع نفسه ص 210
[3] سيد غازي –ديوان الموشحات الاندلسية ص 456
[4]لسان الدين بن خطيب – جيش التوشيح –تحقيق هلال ناجي –مطبعة المنار –تونس –د.ت ص 84
[5]احسان عباس –تاريخ الادب الاندلسي –دار الشروق –عمان -1997 – ص 189

كذلك وضع ابن سناء الملك شروط الخرجة الأعجمية بقوله " قد تأتي الخرجة أعجمية اللفظ بشرط أن يكون لفظهما أيضا في العجمي سفسفا نفطيًا و رماديًا زطِيًا." [1]

أي أن تكون ألفاظها ساحرة، بسيطة و سلسة، و " الزط هم الذين يعرفون في الوقت الحاضر بالغجر، و مازالوا إلى أيامنا هذه أصحاب الفنون الشعبية (الفولكلور) من رقص و غناء . " [2]

ونذكر أمثلة للخرجات الأعجمية التي وردت في الموشحات الأندلسية،منها قول (ابن عبادة[3]) " :

هُو سَيِدي إبراهيم يَا نَوا مِن و لج

فَنت مِيب ذِي نَخَث

انْ نن شِنن كُوش اَرَمْ تب

غَرمِي أوب لَغَرَت

و ترجمها : يا سيدي إبراهيم يا اسما حلوًا ، تعال الى ليلة ، و ان كنت لا ترغب أجيء انا إليك ، أه ، أخبرني أين أجدك "

-و كذلك قول "التطيلي" : [4]

ألِيبَ إشتَ دِيهَ دِي ذا العنصر حَقا

تَشترى ميلو المديح و نشقُ الرُمحَ شَقَا

ترجمتها :

" يوم مشرق يومي هذا ،يوم عيد العنصره ،حقا فلأرتد ثوبي المدبج و لأشق الرمح شقا".

و بهذا يتضح لنا شكل الموشح و أسماء هيكله الفني، و التي يمكن توضيحها بهذا الشكل :

---

[1] ابن سناء الملك –دار الطراز في عمل الموشحات –ص 32
[2] أسماء عبد الله المزوع – العالم الجديد للموشحات –رسالة ماجستير –السعودية –د.ت ص40
[3] احسان عباس – تاريخ الادب الاندلسي ص 191 ص 192
[4]سيد غازي- ديوان الموشحات الاندلسية –ص 311

________________ (غصن) ________________ (غصن)

________________ (سمـط)

________________ (سمـط)

________________ (سمـط)

________________ ________________ (قفـل)

____

____

____

________________ ________________ (القفـل الاخير)

(الخرجة)

المبحـــث الثالث :

الأغراض الشعرية للموشحـات الأندلسية

4-الأغراض الشعرية للموشحات الأندلسية :

مما هو معروف أن الأغراض الشعرية للموشحات و، تنوعت الأندلسية قد تعددت موضوعاتها، و ضمت تفاصيل الحياة الاجتماعية و السياسية الأندلسية، فهذا اللون الشعري الذي نشأ في الأندلس جاءت أغراضه في البداية، بحسب ما اقتضته متطلبات هذا الفن و طبيعته، فكان الغزل هو الغرض الأهم و الأنسب الذي يلائم مجالس الغناء و الأنس، بالاضافة إلى المديح و وصف الطبيعة، ثم مع تطور الموشحات تنوعت أغراضها وّ اتسعت، لتحتوي جميع الأغراض الشعرية التقليدية، كما وضح ذلك ابن سناء الملك: "بقوله و الموشحات يعمل فيها ما يعمل في أنواع الشعر، من الغزل، و المدح،و الرثاء، و الهجو، و المجون و الزهد "، و قد تأتي الأغراض الشعرية مستقلة داخل الموشحة، أو متداخلة مع أغراض أخرى، فنجد الموشحة تنظم في الغزل مع وصف الخمر، أو مع أغراض أخرى مثل المدح أو وصف الطبيعة[1] .

و فيما يلي سنذكر أهم الأغراض الشعرية التي نظمت فيها الموشحات في الأندلس:

أ-الغزلّ :

إن الغزل هو روح الموشحات الأندلسية و غرضها الأول، و هو الأساس الذي شكل بدايات هذا الفن، و ناسب نشأته، [2]و كما قال "ابن بسام في تعريفه للموشحات: "و هي أوزان كثر استعمال أهل الأندلس لها في الغزل و النسيب"[3] ، و ذلك لأن الغزل أقرب للفضاء الاجتماعي الذي أنشدت فيه الموشحات، حيث مجالس الغناء و اللهو، ووفرة القيان و الجواري و الغلمان، بالاضافة إلى ارتباط الموشحات بالموسيقى و الألحان، و بما أن " النسيب تنفعل له النفوس، و ترق القلوب عند سماعه، و تنشط لسماعه نشاطا "ً زائداًّ" [4]، فقد اعتمد الوشاحون في البداية على غرض الغزل، ليتمكنوا من جذب انتباه السامعين، و التأثير فيهم، مما يتوافق مع مجالسهم و تجمعاتهم، و لذا نجد أن الموشحات الغزلية هي الأكثر عددا .ً

[1] ابن سناء الملك – دار الطراز في عمل الموشحات ص 38
[2] ابي الحسن علي بن بسام الشنتريني –الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ص 469
[3] احمد بن غيضة الثقفي – قضايا الشكل و المضمون في الموشح الاندلسي ص 145
[4] خالد عبد الكاظم عذاري المحاجدي –الموشحات الاندلسية تجسيد في الواقع مجتمع مرني ص 78

بالمقارنة بالأغراض التوشيحية الأخرى كذلك تدل كثرة موشحات الغزل على مدى الرخاء المادي و الاستقرار السياسي الذي شهدته الأندلس، حيث" أن البيئة المحيطة بالوشاح كانت احدى العوامل الهامة، التي شك و انفعالاته و انعكست داخل لت نفسيته و انفعالاته و انعكست داخل.

الموشحات، و قد جاءت أول موشحة في الغزل، الذي "لا يتأتى للشخص إلا في حالات النشوة و الاستقرار، "و السعادة غالباً . و تتشابه موشحات الغزل مع قصائد الغزل، فهي تدور حول ذات المعاني و الأفكار التقليدية، و نجد فيها ذات الصور و الأخيلة، من التغزل في جمال المرأة و حسنها، و ذكر مفاتنها، و الشكوى من دلالها و صدها للحبيب، و وصف لوعة الفراق و تباريح الهوى، و مدى اشتياق المحب إلى لقاء محبوبته، فمن أجمل الموشحات الغزلية قول (التطيلي)حبيبته [1]:

ضَاحِكٌ عَن جُمَانْ سَافر عَن البَدْر

ضَافَ عَنهُ الزَمَان وَحَوَاهُ صَدْرِي

و نجد كلمات (ابن الغني)التي عبّرت بقوة عن لوعته، و وصفت زفرات صدره الحارة كالجمر، من محاولته كتم شوقه و حبه، حتى أصابه الشحوب من قوة الوجد و الهيام [2]:

كَمْ زَهَتْ كَتْمَ الغَرَامُ لَو سَاعَدتَنِي دُمُوعِي

وَ صَفْرُه المُسْتَهَامَ تَنَبِي بِفِرَاط الوَلُوع

فأقصرا عن ملامي َحسبي الذي بضلوعي ً

قلب تَضرم وجداَ كأنه حُرٌ َ جمُرَ

و للجوى و الوجيب" أي احتدام بصدري

[1] احمد بن محمد المقري التلمساني – نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ص 7
[2] سيد غازي –ديوان الموشحات الاندلسية –ص 554

-و منه و قوله (ابن الخباز) حيث وصف شوقه و صبره على محبوبته ، التي تزيد في دلالها عليه ،و لكنه سيظل و فيا لحبها ـ الذي سينير عتمة لياليه ليوميا ما ، فجاءت كلماته رقيقة و بسيطة :[1]

يا منِيةَ المُتمنِي شَوقِي إلَيكَ عظِيم

اذُقت مُر التَجنِي مَن فِي هَوَاك

كُن كَيْفَ شِئتَ فَإنِي عَلى وَفَاء مُقيمْ

ادْنُو انْ زِدْتَ بُعدَا وَلسْتَ أَيسُ عُمْري

فَالشَمْسُ بَعْدَ الغُرُوب تَجَلو الدِبَاجِي لفَجْر

و لقد جاء الغزل العفيف في الموشحات بكثرة، و منه قول (العقيلي)يتغزل في جمال محبوبته و يطلب ودها، بكلمات عذبة ناعمة لتميل إليه، و أشار إلى حبه العذري لها:[2]

هَل مُر أك تَان فِي سنَاه الدُري

او لَحوباي ثَان عَنْ هَواهَا العُذَري

يَا مَليحَا جُلا عَن مُحيَا جَميلْ

هَمَــت فِيهِ وَلاَ هَيمَان جَميلْ

مِلْ قَليلاً إلى مِن إلَيكَ يَمِيلُ

عَاشِقٌ فِيكَ فإنْ كاتــم للسِــر

ذَلِكَ مِنْهُ مَكَان فِي صَمِيم الصَدْرِ

[1] سيد غازي – ديوان الموشحات الاندلسية ص 107
[2] المرجع السابق ص 565

و من الجدير بالذكر في هذا السياق، أننا نجد تأثيراً واضحًا من شعراء الحب العذري المشارقة، على الوشاحين الأندلسين، حيث أشار لهم الوشاحون و ذكروهم في موشحاتهم، و من ذلك نجد (ابن شرف) نفسه قد شبّ في الحب بالشاعر العذري جميل بن معمر فقال في موشحته : [1]

إنْ أكنْ   مِنَ بِالحُب عُنْوهْ

فَالشَجَنْ   قَد قضىَ مِنْهُ عُروَة

وَ هُوَ مِنَ   لِي فِيهِ أُســْوَه

وَ جَمِيلُ قَد مَاتَ   كَمَا قِيلَ   الرَدَى   بِهِ و الحُبُ أودى

و نحو ذلك أيضا موشحة (ابن الفرس) ، الذي عبّر فيها عن حبه و حفظه لعهد الهوى، رغم جفاء محبوبته، فيرى أنه في الحب أوفى من (جميل بن معمر) و (عروة بن حزام) ، و هما من أشهر شعراء الحب العذري في الشرق، فقال:[2]

أمَا هُواكم فَفي قَلبِي مَصونْ

لَيْسَت مَرحَمةٌ فِيه الظّنُونْ

إ لَم أصنْنُهُ أنَا فَمِنَ يَكُونُ

و مما لا شك فيه أن المجتمع الأندلسي المتحرر، الذي كان يعج بالجواري و القيان، و تنوعت ثقافاته و عرقياته، قد انخلع من الكثير من القيود الأخلاقية المشرقية، و ترك ذلك صداه في فن الموشحات، فانعكس داخل أغراض و ألفاظ الموشحات، التي جاء بعضها في الغزل الحسي الماجن، و التغزل الصريح في مفاتن 2المرأة و جسدها، بالوصف الصريح، و من ذلك قول ابن ماء السماء : [3]

رشيقَة المَعَاطف كالغُصن فِ القِوام

---

[1] سيد غازي – ديوان الموشحات الاندلسية ص 25
[2] المرجع نفسه ص 124
[3] سيد غازي – ديوان الموشحات الاندلسية –ص 174

شَهْدِيَةُ المَرَاشِق كَالدر في نِظَام

وَ عَصْيَةُ الرَوافِد و الخَصرْ ذُو انهِضَام

جَوَالة القِلادَة مَحلُولَة عِقْدُ الإزْرِ حَسَنَهَا أَبدَع

مَنْ حُسْنِ ذيَاك الغَزَال   أَكْحلْ المَدْمَع

و من ذلك أيضا قول (احمد بن مالك) يصف جمال محبوبته و ليونتها و سحر نظراتها و دلالها : [1]

قَد ذُو اعتِدال   مِنه الغُصنُ اللَدنُ

مَعشوق الدَلالِ   يَنأى لَم يدنو

بِعينِي غَزال   فاحذَر حِينَ يَرنو

لِحَظ يُرسلُ   سِهَامَ لهَا القلْب مَوقع

و نحو ذلك أيضا قول (ابن غزلة) عن لقاء جمعه حبيبته ليلا في غفلة من الرقيب :[2]

رُب ذاتَ ليلة   زُرتهَا و قد نَامتُ

و الرَقيبْ فِي غَفلةٍ   و النجُوم قَد مَالت

رُمْت منْهَا قُبلَــةً   عنْدَ ضمَيتُهَا قَالت

قُرَ قُرَ و إهدأ   لاَ تَكُن متَعدِي

و من الملاحظ أن الموشحات غالبا ، و العاذل، و اللائم و الرقيب ما احتوت على شخصيات مثل الحسود، و الرسول، و هم الذين يقفون حائلاً ّ بين الوشاح و حبيبته دائماً، و يتخفى منهم الوشاح و يلتقي بحبيبته بعيداً عن أعينهم، مما يزيد من حيوية الموشحة، و يجذب انتباه المتلقي و ترقبه

[1] المرجع نفسه –ص 148
[2] المرجع نفسه – ص 554

للأحداث، و تحرك" المشاعر، فيستميل الوشاح قلوب المستمعين و تعاطفهم معه، لما يعانيه في حبه، و ما يتحمله من صبر في سبيل لقاء الحبيبة، و نحو ذلك ما قاله ابن زمرك :[1]

يَوم عَجِيب يَلذُ لِي لُقياه

غَـابَ الرَقيب لاَ رَدَهُ الله

وَجهُ الحَبِيب بالقَلب مَا أحَلاه

-و منه أيضا قول (المتنبي) في خَرجة موشحته ، عن رغبته في الاطمئنان على من يَجب ، و لكن خوفه من الرقيب يمنعه[2] : الحَبِيب حُجبَ عَني في دَر

و نرِيـد نَسـألُ عَنه جَـار

وَ نَــخاف رَقيب الحُــب

وَاشْ نْعمل يَا رَب

و كذلك قول (ابن لبون) يناشد عذوله أن يكف عن لومه ، فهو مفتون بمحبوبته و بجماله[3]:

يَا عَاذلِي ذَر عَادلِي فلَستُ في الحُب سَال

احَال فِي الحُبِ حَالِي طِبِي بحسْنِهِ حَــــال

ب-الغزل بالمذكر:

انتشر هذا النوع الشاذ من الغزل في المجتمع الأندلسي، و تفشى فيه بقوة، ويعود ذلك لانتشار مجالس اللهو و الخمور، و ما فيها من سقاة و غلمان أعاجم، إضافة إلى الترف و البذخ، و الحياة الناعمة التي رفل فيها ذلك المجتمع و أهله، فهذه الحياة اللاهية أدت لهذا الاتجاه الشاذ، و الغريب على الشعر العربي الأصيل، فقد بدأ هذا اللون الغزلي على استحياء في عصر الدولة الأموية، و ظهرت الأشعار الماجنة

[1] حاتم احمد محمد خمايسية – الموشحات الاندلسية في عصر بني الأحمر –ص 40
[2] سيد غازي –ديوان الموشحات الاندلسية –ص 322
[3] المرجع نفسه –ص 430

و ما فيها من فحش، و بلغت قوتها في العصر العباسي، و كان من أشهر الشعراء في هذا الغرض الشاذ ، أبو نواس "و من هنا فإن موجة المجون هذه كانت تقوى يوماً بعد يوم، و قد وجدت لها متنفساً في العصر العباسي، فانطلقت بقوة، لتغرق فيها عاصمة الدولة الإسلامية " (بغداد) .[1]

و قد أكثر الشعراء و الوشاحون في الأندلس من هذا الغرض، ودمجوه كذلك مع وصف الخمر، وخلعوا على الفتيان و الغلّ مان الصفات الأنثوية في الغزل، و بثوهم أشواقهم و حبهم، و تغزلوا في جمالهم و حسنهم، و رقة أجسامهم، و نجد أن الوشاحين قد ذكروا أسماء غلمانهم صراحة في الموشحات .

و من ذلك قول (التطيلي) يبث حبه و شوقه إلى الغلام (عبد المليك) :[2]

عبد المَليك أُحبُك وَ لا سَبيل إلَيكَا

مَولاي حَسْبي و حَسْبُك قَد ذبت وَجدَا عليْكَا

حَتى م يضْني محبك وَ بَرؤوهُ في يَدَيكَا

-وقوله أيضا متغزلا في عيون الغلام (عُمر) ، فلا صبر لديه على حبه :[3]

سِهَام البَين يا عُمَـرْ أقصدن عَبْدَك

وَ قُل لِي كيفَ اصطَبر وَ القَلبُ عِنْدَك

اما لَو سَاق بِي القَـدَر مَا سَاق بَعدك

و من ذلك أيضا قول (ابن زهر) يستعطف حب الغلام (علِي) :[4]

يَا عَلِي أنـتَ نُـور المُقـل

جُدْ بوَصلٍ منكَ لِي يَا أمَلي

-ونحو ذلك أيضا قول (الجزار) في غلامه (أحْمَد) يناجيه و يطلب لقاؤه:[1]

[1] جنان خالد ماهود – الغزل بالمذكر في شعر الاندلسي بواعثه و خصائصه – مجلة كلية العلوم الإسلامية – العدد22- جامعة بغداد -2010- ص257

[2] سيد غازي – ديوان الموشحات الاندلسية –ص 257

[3] المرجع نفسه –ص 283

[4] سيد غازي- ديوان الموشحات الاندلسية –ص 12

قلبِي مِن جِسْمه   لَـــهُن راحَتَيه

لكن فِيث ظُلمِه   اشْتَكي إلَيه

وَ أدْعو بإسْمِه   مُقسمًا عَليه

أحْمَد مَحبوبي   بِالنبِي تِجي

جِنِي بالله   جِي حَبيبي جِي

-ونجد كذلك قول (ابن الخباز) الذي يصف جمال غلامه (أبو الحسن) فوجهه كالبدر ، وجسمه كالغصن ، وريحته كالبنفسج :[2]

و لعمري أبو الحِسن

وَجهه بَدر عَلى غُصْن

إن قلبـــِي لمــَرتهن

أنا أَفْديه مِن المِحَــن

عَارِض كَالبَنَفــسَج

-ومن ذلك أيضا (أبو حيان) مفتونا بنظرات الغلام (أبو القاسم) و يشتكي من طول هجره له : [3]

مهلاً أبا القَاسم   عَلى ابِي حَيان

مَا ان لهُ عَاصِم   مِن لحظِك الفَتَان

و هَجرِكَ الدَائِم   قَد طَال بالهَيمانْ

---

[1] المرجع نفسه ص 83
[2] المرجع نفسه –ص 121
[3] سيد غازي- ديوان الموشحات الاندلسية –ص 427

-ونجد (ابن خاتمة) يصف مدى عشقه لغلام رومي لا يفقه كلامه لأن لسانه أعجمي و يحتاج مترجم : [1]

قُل كيف يَستَريح صَب مُتيَمٌ

لسَانه فَصيح و الحُب أعْجمُ

ها حالتِي تَلوح فصل مُتَرجِم

صبِي عَشقتُ رُومي وِش نحَفظ اللسَان

الساع نَا نُشاكل عَاشق بتُرجْمَان

و كان الغلمان كذلك يرتدون الزينة، حيث "التفت الوشاحون أيضاً إلى عقربة الأصداغ، التي يتخذها الغلمان وسيلة للتزين، و إثارة الفتنة" ، و لهذا ذكروها في موشحاتهم، فهي تضفي جمالاً على فتيانهم وذلك قول (ابن شرف) مثل:في مطلع موشحته، متغزل في زينة غلامه، التي تذهب بالوقار والحكمة : [2]

عَقارِب الأصْداع فِي سَوسَن الغُصنِ تسبِي تَقضى مَن لاَذَ بِالفِقْه و الوَعْظِ

و أيضا (ابن زهر) متغزلا في فتى يدعى (يَحْيَا) يبثه حبه و صبره على هجرِه: [3]

مَا عيلَ مَصطَبرِي لولاَكَ يَا يحيَى

أمُوت بالنظَرِ و تَارةً أحيَا

و يعدّ (ابن سهل الإسرائيلي) أشهر من نظم موشحات في هذا الغرض الشعري، فلقد أكثر من الغزل هو المفضل عنده، و الأكثر حضوراً بالمذكر في موشحاته، و كان غلامه (موسى) في شعره و موشحاته، و قد اعتبر النقاد أن رب(ابن سهل)ما قصد بغلامه نبي الله "، (موسى)حيث يتخذ من بعض

[1] المرجع نفسه –ص 454-455

[2] فوزي سعد عيسى – الموشحات و الزجال الاندلسية في عهد الموحدين –دار المعرفة – الإسكندرية -1990 –ص 38

[3] سيد غازي- ديوان الموشحات الاندلسية –ص 429

غزله رموزاً للتعبير عن مشاعره الدينية، و تعلقه باليهودية" (ابن سهل) ، فقد كان يهودياً و اعتنق الإسلام، و ظل إسلامه محل شك دائم .[1]

و من غزله في (موسى) قوله :[2]

يا صَبري اذهَب بسلام

أنَــا المَــعني السَــلاَم

غَـــنيةُ إذ شَـــاع الغَرام

حُبي لموسى قَد ذرى يقُول عَاشقٌ أنا

هذا الخَبرُ خبراً طَري

-فقد ذكر ابن سهل جمال موسى و أصله العريق ، و يرى ابن سهل ان غلامه يستحق الثناء و المدح ، و أهل له ،و يشير الا ان موسى كان يصفع الرجال و يقول له "فلبس رداء الامتداح" و هذا يجعلنا نظن ان موسى كان من شبان الطبقة الأرستقراطيين الذين كانوا على قدر من الثراء و الذين عاشوا مترفين و عكفوا على الخلاعة و البطالة و اللهو ."[3]

[1] فوزي سعد عيسى –الموشحات و الازجال الاندلسية في عصر الموحدين –ص43
[2] سيد غازي ديوان الموشحات الاندلسية –ص 191
[3] فوزي سعد عيسى –الموشحات و الازجال الاندلسية في عصر الموحدين –ص 43-44

ج-المديح:

يعد المدح من الأغراض الشعرية الهامة في الموشحات الاندلسية ، فقد ارتبطت نشأة الموشحات بمجالس السمر و الغناء ،و التي كانت تقام في قصور الخلفاء و الامراء ـ فسعى الوشحون لكسب ودهم و الحصول على العطايا عن طريق مدحهم في عصر ملوك الطوائف ، ثم تطور واتسع في الموشحات وخاصة في عهد الموحدين ، كما أشار الى ذلك عيسى بقوله " و لكن موشحات المدح راجت رواجا كبيرا في عصر الموحدين ، فاتسع ميدانها و نفعت بضاعتها و تنافست البلاطات و العواصم في اقتنائها ، فكيف بها امراء الموحدين الذين كانوا على قدر كبير من الادب و الثقافة ، فاجتذبت أبلطتهم في العواصم الاندلسية عددا كبيرا من الموشحين ." [1]

-و قد جاءت الموشحات المدحية على نفس النهج القصائد المدحية من التغني بجود الممدوح و كرمه ، و صفاته و أخلاقه ، و بسالته في الحروب و انتصاراته و ذلك في أسلوب سلس و لغة رشيقة لتناسب الغناء و التلحين ، تحظى بإعجاب الممدوح ، و تستدعي انتباهه ، فقد كانت موشحات المديح تلقى في حضرة الامراء و الملوك و في قصورهم فنافست الموشحات القصيدة التقليدية في موضوعات المدح ، و ربما تفوقت عليها بطرافتها و لأنها تغنى غالبا أمام الممدوح فكان ذلك أدعى الى وصولها الى سمعه و صولا سهلا ميسرا مما كان يزيد من نشوته و اعجابه .[2]

و ليس ادل ان موشحات المديح كانت تغنى امام الامراء و في مجالسهم مما ذكره المقري في ذلك الشأن

" و من الحكايات المشهورة أنه حضر الى مجلس مخدومه (ابن تيفوليبت) صاحب (سر قسطه) فألقى عليه موشحته التي أولها :

جَرِر الذَيل أَيمَا جَرَ

-فطرب الممدوح لذلك و ختمها بقوله:

---

[1] فوزي سعد عيسى . الموشحات و الأزجال الأندلسية في عصر الموحدين –ص 68

[2] المرجع نفسه ص 68-69

عَقَدَ اللهُ رَايَةَ النَصر لأَمِير العُلا أبي بَكرَ

-فلما طرق ذلك التلحين سمع (ابن تيفلويت) صاح . وا طرباه ! و شق ثيابه و قال : ما أحسن ما بدأت و ما ختمت ! و حلف بالإيمان المغلظة ان لا يمشي " ابن باجة" الى داره الا على الذهب ، فخاف الحكيم سوء العاقبة فاحتال بأن جعل الذهب في نعله و مشى عليه " [1]

- و غالبا ما جاء غرض المدح ممتزجا مع أغراض أخرى , مثل الخمريات او وصفف الطبيعة و على الأخص مصحوبا بالغزل ، فقد شهدت موشحات المدح تداخلا قويا مع غرض الغزل فكان الوشاح غالبا ما يبتدأ بالغزل ثم يتجه الى المدح و ينتهي بالغزل مرة أخرى ، كما وضح ذلك ابن سناء الملك فقال :

"و مما سنه القوم اكثر موشحات المدح ان يختم الموشح بالغزل و يخرج اليه منه و هذا اكثر من عملهم و الاظهر الى مذهبهم . " [2]

-ومن أمثال الموشحات المدحية التي امتزجت بوصف الطبيعة ، موشحة (ابن الرافع رأسه) حيث قال في مطلعها واصفا مجلس الغناء في رحاب الطبيعة :[3]

العُود قَد تَرَنم بِأَبدَعِ التَلحينْ

وَ شَقَت الهَذَائب رِيَاضَ البَساتِين

-وقد اكثر ابن عاصم في موشحاته من مدح ابن غرناطة (ابي الحجاج يوسف بن نصر) ووصف قوته و بأسه في الحروب ، و كذلك جوده و كرمه فوجب له المديح فقال :

خَل الهَوى وَمدَح

عُلو ذا الحَجَاج الارجَح

نَواله يَشرَح

[1] شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني أزهار الرياض في اخبار العياض ص 209
[2] ابن سناء الملك . دار الطراز في عمل الموشحات ص 38
[3] سيد غازي-ديوان الموشحات الاندلسية ص 39

لسَيفِهِ المُرهَف فَيترُك الكُفار

مرَقَع القدر

مُمَثلِ الأمْر

وَ خَص بالنَصر

المَلك الأشْرَف يُوسْف النَاصر[1]

-و يتضح مما سبق ذكره , الحضور القوي للمديح في الموشحات الاندلسية فقد كان غرضا مهما لجأ اليه الوشاحون من أجل كسب المال و التقرب من الملوك و الخلفاء و سادة القوم .

[1] سيد غازي –ديوان الموشحات الاندلسية –ص574

د-الخمريــــــــات :

-تعد الخمريات من الأغراض الشعرية الهامة للموشحات الاندلسية ،و التي شكلت صورة واضحة عن طبيعة المجتمع الاندلسي ، و مفردات أهله ،فقد تناول الوشاحون كل ما يتعلق بالخمر و مجالسها ، و مسمياتها في الاندلس و تأثيرها على النفوس و العقول ،و لم يفت عليهم وصف السقاة و الغلمان ، كذلك وصف لون الخمر و كؤوسها حيث "تشتهر الاندلس بالكروم خاصة كروم (اشبيلية) ، ولهذا اهتم الاندلسيون بشرب عصيرها ، و تفننوا في صناعتها ." [1]

-وقد ارتبط وصف الخمر في الاغلب بالغزل أو وصف الطبيعة ،حيث كانت معظم مجالس الانس و السمر تقام في الطبيعة المفتوحة ، مما يحرك المشاعر و الخيالات و عندما تصيب سلطة العقل بفعل الخمر يدخل الانسان الى عالم آخر من الحب و الهيام ، ولذلك نجد أن الخمريات قد امتزجت في غالبية الموشحات بأغراض شعرية أخرى شعرية أخرى ، و التغزل في الساقي او وصف الطبيعية .

-و من ذكر الخمر في الموشحات بأغراض شعرية أخرى ، مثل الغزل أو التغزل في الساقي أو وصف الطبيعة .[2]

-قول(ابن شرف) بحث الساقي على صب الخمر ، و يشيد برائحتها العنبرية التي تملأ الأرجاء الروض ، و شبه الخمر في لونها الأصفر بالشمس و الساقي بالبدر :

شَمسْ قَارنت رَاح و ندِيم

ادْر أكؤس الخَمر

عنْبرِية النشْر

إنَ الرَوض ذو بِشْر

[1] عدنان محمد أل طعمه – موشحات ابن بقي الطليطلي و خصائصها الفنية – وزارة الثقافة و الفنون –سلسلة كتب التراث (74) –العراق1979 ص 130-131

[2] سيد غازي – ديوان الموشحات الاندلسية ص 35

-ويشبه(ابن زهر) لون الخمر الأصفر بنور الشمس الساطعة ، التي تشير الى البهجة حولها فالبريق يغني و الكأس يسمع ، فتذهب الهم فيقول :[1]

صفراء بنت دَن   بالنُور تَطلع

يَنْشقُ كلُ دجن   عَنَها و يصدع

إبْريقهَا يعني   و الكأس يسمع

للهَم إنَ اثَارة   بَينَ الحَشا مُثيرْ

-ونحو ذلك أيضا قول (ابن عيسى) عن الخمر التي تشع نورا و تذهب الهم و اليأس :[2]

عُرفَ الروض فَاح   و الطَير قد غَنى

و الصُبح أضا   فباكِرا الدَنَا

إذا صبها الابريق في الكأس

مشَعشَعة تَغنى للنَاس

-ونجد (ابن خاتمة) يصف الخمر انها كالذهب ، و تشع ويدعو لشربها رغم لوم العذال فيقول :[3]

و لتَدرِها رحيقًا كالذَهب   صيغ في قَالب مِن نور

قَد تَحلَت بأسلاك الجيد   و اكتسحت خِلة المهجور

جَوهَر فِي نضار فِي لَهَب   قَد تَلاقت   عَلى تَقدِير

فاسقنيها وَدعْ مِن قد عذل   وَيْك مَالي و للعُذَال

-و نحو ذلك أيضا قول (الكميت) في وصف الخمر بأنها مُرة صفراء معتقة من الزمن و يشجع على شرب الخمر و الاستماع لغناء الجواري فالعمر قصير ولابد من تجاهل الاعذار :

فاغتنِم مَا قد صفا منَ الزَمَان   وَ خلَع العُذرا

و اشرب الرَاحَ على سَمع القِيان   مُرة صَفرا

وَاعتِقها مِن سُلاف يد نان   عُتقتْ دَهرَا

[1] سيد غازي-ديوان الموشحات الاندلسية ص 65
[2] مرجع نفسه ص 158
[3] المرجع نفسه ص 459

-و جمع (ابن سهل) بين وصف الخمر و التغزل في الساقي فقال: [1]

يا سَاقيَا لا وُقيتُ فتْنتة

جُوى شفيف الكؤوس صُورتَه

فمثلت تَغْره و وَجنَته

هذَا حبَاباً في الكأس معتدلاً

-و نحو ذلك أيضا مزج (ابن عتابة) بين وصفه الخمر و بين التغزل بالساقي في مجلس مقام في الروض ، الذي شبه زرعه الأخضر برداء العروس فرسم صورة حية تنطق بالألوان بكلماته ، فقال : [2]

الرَوض في حُلل خَضر عَروس

و اللَيل قَد اشرَقت فيهِ الكؤوس

وَليس الا حَمياها شُموسٌ

تَجلى بِكَفِ عَلاَم كالغُصنِ لَدن القِوَام

رِيقُه سَلسَبيل يَشفي لَهيتَ أوامِي

-ومن اشهر الموشحات التي وصفت مجالس الخمر و اجملها موشحة "ابن الزهر" و قد مزجها مع الغزل بالساقي ، فقال بكلمات تفيض بالرقة : [3]

أيها السَاقي الَيْك المُشتَكى قَد دَعوناك و إنْ لَم تَسمَع

وَندِيمٌ هِمت في غُرَته

وَ شَربتُ الرَاح من رَاحَته

كُلمَا استيقظ من سُكْرته

جَذَب الزِف الَيْه و انكا وَ سقاني أربعًا في أربعِ

[1] سيد غازي –ديوان الموشحات الاندلسية-ص 63
[2] المرجع نفسه ص 219
[3] المرجع نفسه –ص 76

-فيتضح لنا مما سبق شيوع مجالس الخمور و الشراب في الاندلس و تقبل المجتمع لها و الاقبال عليها و من تم تركت صداها في العديد من الموشحات الاندلسية ، فقد تأثر بها الوشاحون و تناولوا وصفها و مفرداتها داخل موشحاتهم مما أوضح الحرية التي كان فيها أهل الاندلس .

ه -وصف الطبيــعة :

-للأندلس طبيعة خلابة ، تخطف الأنفاس بجمالها ، سلبت عقول الشعراء و الوشاحون ، فتعلقوا بها ووصفها بكلماتهم الرقيقة ، التي عبرت عن مدى عشقهم للأندلس و انبهارهم بها ، فأبدعوا في رسم تفاصيل تلك الطبيعة بكلماتهم و اجادوا في نقل احاسيسهم المرهفة المتعلقة بها حيث أثرت عليهم ربوع الأندلس و طبيعتها أيما تأثير ، فما لبثوا أن ذكَروا مروجها الخضراء ، و حدائقها الغناء ، و شذى زهورها المتنوعة و ألوانها و سمائها الصافية ، و أمطارها الرقيقة و ما فيها من أنهار و جبال ووديان و سهول ، حتى جسدت الموشحات الأندلسية صورة حية مليئة بالبهجة و الحيوية عن طبيعة الأندلس .

-و لهذا كان من الطبيعي أن يتميز أهل الأندلس في هذا النوع من الغرض الشعري و يتفقوا فيه على المشارقة ، فالبيئة العربية في الشرق تختلف شكلاً و مَوضوعاً في طبيعتها عن الأندلس ، فلطالما وصف شعراء الرق البيئة الصحراوية المحيطة بهم ، و أثرت على مفرداتهم و جعلتها أكثر قوة وجفاء و هذا على نقيض ما حدث للشعراء و الوشاحون في الأندلس فطبيعة الأندلس المبهجة و المليئة بالزهور و المناظر البديعة الخلابة ، ألهمتهم بتعبيرات أكثر حيوية و تفاؤل .

و لقد كان وصف الطبيعة يأتي في ثنايا موشحة الغزل و المدح كثيراً ما امتزج مع وصف الخَمر ، نظرا لكون معظم مجالس الخمر و الميسر كانت تقام في رحاب الطبيعة ، فشكلت وعي الوشاحين و وجدانهم ، و جعلتهم أكثر دقة ، و جعلت كلماتهم أكثر عذوبة و سياسة .

-فمن ذلك قال (الكميت) في وصف بديع الرياض و الأزهار ذات العطور :[1]

لَاحَ للرَوض عَلى عِز البَطاح زهرُ زاهِر

وَ ثَنى جَيدا منعم الأَقَاح نُوره النَاضر

زارنْي مْنهُ علَى وَجه الصبَاح اربحْ عاَطر

حَبذاكَ البشر لِي عنْد افتتاح وَجنُه الوَرد

-و كذلك أجاد (ابن بقي) وصف ليلة في الخليج تحت أشعة القمر الساحرة و نقل صورة حية لمياه البحر الفياضة :[2] وَليلة بالخَليج و البدر قَد ألقى الشعَاع

عليهِ فهو بهيج وَ فلكُنا تجري سِراعَ

أحسَن لها من سروج نركَبها على اندِفاع

و نحو ذلك أيضا وصف (ابن عتبة) الجميل للخليج و منظر البحر المبهج و النسيم العليل الذي تتمايل على اثره أغضان الشجر ، فتصبح كسكران من غير خمر في كلمات رقيقة فقال :[3]

يَا حَبذا يَومنَا يوم الخَلي

و المَوج ترْكُض أطرَاف المُروج

اجيبُ به و بمرآة البهيجْ

بفترْ ثَغر الكِمام عَن باكيات الغمَام

-و كذلك وصف (ابن سعيد) وقت الغروب ، و ملامسة أشعة الشمس وقت الغروب لمياه النهر، فأحالته لونه الفضي الى اللون الذهبي ، فأصبح كنهر من الخمر :[1]

[1] سيد غازي- ديوان الموشحات الاندلسية –ص 62
[2] المرجع نفسه –ص 445
[3] المرجع نفسه –ص 153-154

ذَهَبت شمس الأصِيل فِضة النَهر

أيْ نهرْ كالمَدامــهْ

صيرَ الظِلِ قدامهْ

نسجَتهُ الرِيح لامهْ

وَثَنت للغُصنِ لاَمهْ

فَهو كالغُصن الصقيل حفَ بالشَفرِ

-ونرى (ابن الصيرفي) قد رسم لوحة جميلة عطرة بكلماته العذبة ، يصف فيها تفتح الزهر على الاغصان و مزجها بالغزل بمحبوبته فقال :[2]

طَلعتْ من مبَاسم الزَهر نزْهَة الأعين

و اثنت عن سُلافةِ الفِطر اعْطَف الأغْصنْ

يا صَبًا نبهَت مع الفجرِ نَـفحَة السَوسَن

سلام الحَبِيب أقبلت فخُذِي مضْمَري

ثُمَ أوبَى علَيه سَلمَت فاذْكُري و اذْكُري

- ونجد (ابن ختامة) يبدع في وصف مجلس السمر في الليل ، تحت رذاذ المطر و في رحاب الحديقة الغناء و الزهور اليانعة و مع كؤوس الخمر فقال : [3]

الروْضُ ايدي البسَام عَن يَانِع الزَهيرْ

لَما غَدت في انسجامْ مدامع الفطر

---

[1] سيد غازي –ديوان الموشحات الاندلسية –ص 517

[2] المرجع نفسه ص 465

[3] سيد غازي –ديوان الموشحات الاندلسية ص 523

و افْتَر نور الأقَاح عن ثَغرِه الشَيب

وكذلك وصف بكلمات رقيقة ، قدوم الربيع ، و شدو الطيور على الغصون و عطر الزهور الفواح فقال:[1]

هذا زمان الرَبيع قَد ملأَ الأفق نُورهْ

تَرنَمت بالـــبدِيع علَى الغُصون طيُوره

و نَمَ عِنْد الهُجوع للناشِقينْ عبيره

و الروضُ طَلَقٌ المُحَيا و النَهارٌ كالنَضار قَد حُفَ بالدُر

و الوَرد كُل لغو دِحَيا الصِحاب عنِ نقَاب بَرودِه الخُضْرِ

-وجاءت كلمات (ابن المهلهل) في وصف بديع المجلس الانس و الغناء ،في رحاب الروض ، و نسيمه العليل و الزهر العطر ، و تغريد الطيور ، أما صفحة النهر العذب ، و الامطار في الصباح و صدت البرق فقال : النَهرُ سَل حُسامًا على القدُود الغُصون [2]

وَ النَسيم مجال

و الروض فيه اختيَال

مُدَت عليه الظلال

و الزهر شَقَ كمَاما وَجدا بلك اللُحُون

أم تَرى الصَير صاحَا

و الصُبحُ في الأُفَق لاَحا

و الزهرُ في الرَوض فَاحَا

[1] المرجع نفسه –ص 450- 451

[2] المرجع نفسه –ص 549-590

البَرقُ سَاقَا الغَماما تَبكِي بالدَمعِ هتُون

-و من ذلك أيضا وصف (لسان الدين الخطيب) لمدينة " سلا" فهو متيم في حبها فليس هناك مثلها في الجمال في نظره ، فلم يستطع الوشاح نسيانها ابدا فيعدد لنا أماكنها الجميلة ، فهي من حسن ابداع الخالق ، فيقول: [1] يَا حادي الجَمال عَرِج على سَلا

قَد هامَ بالجَمال قلبِي و مَا سَلا

عرج على الخَليج و الرمْل في الحْمى

في المَنظَر البهِيج بالبِيض كالدُمى

و الا بطْحِ النَسيجْ مِن صنْعِه السَما

لله من جلال تَختال في حَلا

-و هكذا يتبين لنا مدى ارتباط أهل الاندلس ببلادهم ، و تعلقهم بها و بجمال مناظرها الغنية بالصور و الطبيعة التي شغلتهم ، و هدف تلك الطبيعة و التغني بها ، و الاعتزاز بانتمائهم لها ، فكانت مصدر الهامهم و محرك مشاعرهم ، فقد ضمت أحضان الطبيعة هناك، مجالس انسهم و لحظاتهم الحلوة و لياليهم المبهجة ، فذكروا تلك الطبيعة في موشحاتهم بكلماتهم العذبة الرقيقة .

و-الأغـــراض الديـــــنـــيـــة :

-الزهد و التصوف:

-إن الحضور القوي للموشحات الدينية في الاندلس ، كان خير دليل على تطور الموشحات ، و إلمامه بكافة تفاصيل المجتمع و ظروفه ، بالرغم من تباينها الا أن صداها دائما ما تردد في الموشحات ، فعلى الرغم من تناقض الهدف من فن الموشحات الذي نشأ في أحضان الغناء و المتعة ، و الهدف من الزهد

[1]محمد زكريا العناني – ديوان الموشحات الاندلسية (متضمن لنصوص تنشر اول مرة) –ص 85

الذي ينبذ الدنيا الفانية ، و يدعوا الى القرب من الله عز وجل ـ الا اننا نجد الموشحات نظمت في الأغراض الدينية ، و طرقت موضوعاتها بقوة و بدافع من وازع ديني صادق .

-لقد ظهرت الموشحات الدينية في الاندلس كرد فعل عكسي ، إزاء شيوع المجون و اللهو داخل المجتمع و الانغماس في الملذات ، و بعد المجتمع الاندلسي عن الدين و التشبث بمغريات الحياة إضافة الى الازمات التي عرفتها الاندلس في تلك الفترة و الحروب و المحن التي عصفت بالأندلس لفترات طويلة و الازمات السياسية التي نالت منها فظهر تيار معاكس يقاوم الفجور و الانحراف في الدنيا ، و دارت الموشحات حول الشوق الى زيارة الأماكن المُقدسة ، و قبر حبيبنا محمد صلى الله عليه و سلم ، و أصبحت البيئة الأندلسية ذات نتاج خصب من شعر الزهد و التصوف ، و المدائح النبوية ، و ازدهرت الموشحات الدينية خاصة في عهد الموحدين ، حيث شغلت " أكثر موشحات العصر " .[1]

-و مما لا شك فيه ان الموشحات ، قد تمكنت من استيعاب الفكر الصوفي و الاتجاه الزهدي بجدارة ، فقد استطاع الوشاحون تطويع الموشحات للأغراض الدينية ، فجاءت الموشحات الدينية بأسلوب سهل و بسيط ، خالي من التصنع و يحتوي يعلى قدر عالٍ من الصدق و دفئ المشاعر ، وقد ذكر (الكساسبة) رأي (العطار) في ذلك : موشحات (ابن عربي) قد نقل الفكر الفلسفي التصوفي الى قالب الفني دون تكلف ظاهر .[2]

-و قد اطلق (ابن سناء الملك) اسم (المكفر) على الموشحات التي نظمت في الزهد و شرح كيفية نظمها . فقال :" و ما كان في الزهد يقال له مكفر ، و الرسم في المكفر خاصة ان لا يعمل الا على وزن موشح معروف و قوافي أقفاله ، و يخرج بخرجة ذلك الموشح ليدل على أنه مكفره ، و مستقبل ربه عند شاعره و مستغفره ، فكانت المكفرات نوع من موشحات الزهد التي تقوم على الندم على ما نظمه الوشاح من مجون و انحراف في موشحاته السابقة ، أو حتى في موشحات غيره ، فتأتي موشحة المكفر على نفس

[1] فوزي سعد عيسى- الموشحات و الزجال الاندلسية في عصر الموحدين –ص83
[2] رافع سلامة الكساسبة –توظيف التراث في الموشحات الاندلسية – رسالة ماجستير – جامعة مؤتة – الأردن .2006-ص107

وزن القافية الموشحة القديمة ، و يستعير فيها الوشاح الخرجة القديمة أيضا لتكون مكفرة عنها ليعود بها الوشاح الى جادة الصواب .[1]

-و قد أشار الى ذلك أيضا " فضل " بقوله : " ان هذا الانحراف الأخلاقي للموشحات هو الذي أدى بقوة الى نشوء المكفرات ،و هي موشحات التوبة التي تنظم على نفس نسق الموشحة الأولى ."

-و من أمثلة الموشح المكفر نجد (ابن الصباغ) قد استعار مطلع موشحة " ابن باجة " الشهيرة التي قال فيها :[2] جَرِر الذَيل أيَمَا جَرٍ

وَ صِلِ السُكر مِنكَ بالسُكَر

و جعله جرجة موشحة فقال (ابن الصباغ) :[3]

سَيدي أنت مَلْجَأ الصَبِ

فأجْر مضن نَوى قَلبِي

إنْ تَكنْ لي أو نَكُن حَسبي

-و يصف (ابن عربي) وقوفه امام الكعبة المشرفة بكلمات تذوب رقة و تضرع ، فهو العبد الذليل في حضرة بيت الله ، يذرف دموع الندم على اسرافه في امره ، فيقول :[4]

عندما لَاح لعيني متكأٌ ذُبتٌ شوقَا للذي كَان معي

أيُها البيْت العتيقْ المُشرف

جاءكَ العَبد الضَعيفُ المُسرِف

عَينُه بدَمعِ الشَوق تَذرِف

---

[1] ابن سناء الملك- دار الطراز في عمل الموشحات –ص 38
[2] سيد غازي – ديوان الموشحات الاندلسية – ص 406
[3] المرجع نفسه – ص 410
[4] سيد غازي - ديوان الموشحات الاندلسية –ص 318

عذْبةٌ منه و فكرًا فالبكَا ليس محمودًا إذا لَم يَنفَع

-و من الملاحظ ان الموشحات قد استطاعت ان تعبر عن الأراء و الأفكار الصوفية بما تحمله من رموز غامضة و معاني مبهمة أحيانا و لكنها صيغة في أسلوب بسيط و أكثر سلاسة من الشعر الصوفي ، و ذلك مراعاة لغرض من الموشحات و إمكانية تطويعها لغناء في مجلس ذكر .

-المديح النبوي:

-إن الموشحات التي نظمت في مدح الرسول الكريم تنم عن مشاعر الوشاح الصادقة ،و الاحاسيس النبيلة ، التي التي لا تشوبها شائبة , و لا تحمل نغمة النفاق و التملق و ثناياها أنما هي نابعة من الفطرة سليمة لا تهدف الى مكسب و لا تطمع في منصب ، بل تعبر عن حب الرسول الكريم المتمكن من نفس الوشاح .

-فنجد (الششتري) يمدح الرسول الهادي : و يطلب شفاعته يوم القيامة ، فيمدح الرسول و يذكر سيرته العطرة التي تنشر المسك فيقول :[1]

الهَاشميْ المُختار الهَادي الرَسُول

أرجُو قَضَا الأوْطَار وَ نيْلَ القبُول

و العَفو عَن الأوزار فِي يوم المَهول

ففي هَذه الامْدَاح نَشَر المسْكُ فَاح

-و من مدائح (الششتري) كذلك في النبي الكريم قوله أنه خير خلق الله ، فهو الهادي إمام الخلق و هو الحبيب صلوات الله عليه وسلامه فيقول :[2]

عَليكَ مِن رَبِكَ أفضلُ سلامْ

[1] سيد غازي – ديوان الموشحات الاندلسية –ص 336
[2] المرجع نفسه –ص 360-361

و أَنْت للخلْقِ دليلِ و إمَامْ

ثم صَلاة الله عَلى طوآل الدَوام

عَلى حبِيب جاء بالرسائِل

وَحُبُه من أعْظَم الوسَائِل

-و من ذلك أيضا كلمات (ابن الصباغ) الرقيقة في حب المصطفى ، فهو الشمس و القمر و صاحب المقام الرفيع ، فيقول :[1]

لِأحمد المُصطفى مَقامْ

جَلَ عُلاَ فلا يُرَامْ

بِنورِه يهتَدي الأَنَامْ

-و نجد أيضًا موشحة (ابن زمرك) في مدح الرسول المصطفى ، في ذكرى مولده الشريف ، فشهر مولده ربيع الأول ربيع القلوب فهو خير الأنبياء ، و قد اشرقت الدنيا بمولده صلى الله عليه وسلم، فيقول :[2]

يَا مُصطفى و الخَلقُ رهنُ العَدم و الكوْن لم يفتق كمَام الوجود

مَزيَة أعطَيتهَا في القِدَم بهَا علَى كُلِ نبيٍ تَسودْ

مولِدُك المرقُوم لَما نَجَم أنْجزَ للأمة وَعد السُعودْ

-ومن ثم انتشرت الموشحات الدينية على يد وشاحي الاندلس الى الشرق و غزت العالم الإسلامي أجمع ، و وضح ذلك (عناني) بقوله :" و كان لانتقال متصوفة المغرب من أمثال ابن عربي و الششتري الى المشرق أثره البعيد في انتشار هذا اللون من الموشحات الصوفية في كل أنحاء العالم الإسلامي و الى

[1] سيد غازي – ديوان الموشحات الاندلسية –ص 403
[2] المرجع نفسه 549

تغلغله في أوساط الشعب حتى أصبحت كلمة التوشيح مرتبطة في الأذهان بالأناشيد الدينية و الصوفية ".[1]

الرثـــــــــــاء :

-قد يبدو فن التوشيح يبتعد فنيا و موضوعيا عن غرض الرثاء ، فالموشحات التي قد نمت في فضاء الغناء و السمر و الألحان ، لا تتناسب مع غرض حزين كرثاء ، و الحديث عن الموت و ذرف الدموع و البكاء و الفراق ، الا اننا نجد بعض الموشحات تطرقت الى هذا الغرض ، و استطاع بعض وشاحي الاندلس ان يغوص في غمار ذلك الغرض الشعري بنجاح.[2]

-ومن اشهر وشاحي الرثاء (ابن اللبانة) فقد خصص معظم ديوانه في مدح (بني عباد) ، و رثائهم بعد زوال ملكهم و من ذلك قوله في رثائهم بعاطفة جياشة ، و كلمات تقطر حزنًا ، و التحسر على أيام ملكهم الذي ولى فلا يطيق الصبر على فراقهم ، فتنهمر الدمع عليهم بحرارة :[3]

يَا سائِلِي عن بَني عبادِ

حِدابهم في ذكرهم حَادِ

فالبَيْت بيتٌ بلا عِمادْ

و مالنَا بَعدَهم مِن هَادِ

فَلي دموعٌ عليهم حُمرٌ تنهِلُ سِرَ مَدَ

وَطيِ مَا ضمَ مِني الصدْرُ جَمرٌ توقَد

ابن مُؤيد قطْبٌ المجلَد

[1] محمد زكريا عناني – الموشحات الاندلسية –عالم المعرفة .1980 –ص 62
[2] محمد عباسة – الموشحات و الازجال و أثرها في شعر التروبادور – ص 101
[3] سيد غازي – ديوان الموشحات الاندلسية –ص 233

ابن الرَشِيد مع المُعَتَدْ

-و من الموشحات التي جاءت في الرثاء أيضا موشحة ، ابن حزمون التي قال لها في الرثاء ابي الحملات ، قائد الأعنة ببلشية و قد قتله النصاري :[1]

يا عينَ بكر السِراج الأزهدا * النير* اللامع

و كَان نِعمَ الرِتاج فكُسِرا* كي تنثرا * مدامِعِ

من آل سعيدٍ أعزْ مِثلَ الشِهاب المنقدْ

بَكى جمِيع البشر عليه لمَا أن فُقِدْ

-فنجده صاغ بعاطفة صادقة مليئة بالحزن على القائد الهُمام الذي كان درع الحماية للمسلمين فبكى على فقده الجميع.

-و قد ظهر نوع آخر من الرثاء في الاندلس ، فقد شرع الوشاحون برثاء المدمن و الممالیك الاندلسية الزائلة ، وهو غرض شعري تفوقت فيه الاندلس ، و تميزت به و انفردت فهذا الغرض الشعري ظهر بدافع ظروف سياسية التي أحاطت بالأندلس فقام الوشاحون بوصف المدن الاندلسية ، و قصورها و الحنين اليها ، فهذا الغرض الشعري فد تميز و تطور في رحاب بلاد الاندلس ، و بالأخص بعد سقوط المدن الاندلسية واحدة تلوى الأخرى في أيدي الأعداء مما ترك صدى واسع في الموشحات الاندلسية و أظهر فيها الوشاحون مشاعرهم المشبوبة و الحنين الجارف الى بلادهم و ذكرياتهم فيها و تحسر على ما قد مضى من ليالي ماضية و نقلوا أحاسيسهم بكلمات صادقة تعبر عما يعانوه في الغربة و مدى شوقهم للعودة الى بلادهم مرة أخرى .

---

[1] ابن سعيد المغربي –المغرب في حل المغرب –تحقيق شوقي ضيف –الجزء الثاني ذخائر العرب(10) – الطبعة الرابعة – دار المعارف – القاهرة .د.ت –ص217

-فنرى (ابن الزهر) يتحدث عن مدى حنينه لبلاده و شوقه لها و يندب وطنه و أيامه الجميلة و يتذكر لياليه الهانئة ، على ضفاف النهر و الخليج و كانت كلماته تقطر ألمًا و صدقا فقال :[1]

مَا لمولِه من سُكرِه لا يفِيقْ يَا له سَكران
مِن غيرِ خَمرٍ يَا للكئيبِ المشُوْق يَنْدُب الأوطَان
هل تستعادْ أيامنَا بالخليج و لَيـــالـِينا
إذ يُستفاد من نسِيم الأَريجْ مِسكُ دارِنَا
وَ إذ يَكادُ حُسْنُ المكانِ البَهيج انْ يحيينَا
نَهرٌ أظلهْ دوْحٌ عَليه أنيقْ مُورقِ الأفنَان
و الماءُ يَجري و عَائِمٌ و غريقْ مِن جَنى الرَيحَان

-و في ظل ما سبق يتبين لنا مدى تعلق أهل الأندلس ببلادهم و ارتباطهم بها ، فهي مصدر البهجة و راحة النفس و هي موضع الذكرى و ال حنين لذلك بثوا لها أشواقهم و حزنوا على فراقها .

[1] سيد غازي – ديوان الموشحات الاندلسية –ص 96-97

-الهجـــــــاء:

-من الأغراض الشعرية القليلة التي تطرق اليها الوشاحون في الاندلس ، و لم تذكر المصادر التاريخية الا ما ندر من موشحات الهجاء ، و يعد(أبو الحسن علي ابن حزمون) أشهر من نظم في هذا الغرض من الوشاحون ، و أجاد فيه فقد قال عنه (ابن سعيد المغربي) أنه " صاعقة من صواعق الهجاء " و قد احتذى بالطريقة الحجاجية في الهجاء فقد قال عنه (المراكشي) " علي بن حزمون هذا قدضم في الأدب و اتسع في أنواع الشعر ركب طريقة ابي عبد الله بن حجاج البغدادي –سامحه الله وغفر له – فأربى فيها عليه ، وذلك انه لم يدع موشحة تجري على ألسنة الناس بتلك البلاد الا عمل في عروضها و رويها موشحة على الطريقة المذكورة وله مع هذا في الهجاء يدٌ لا تطاول ، غير أنه يفحش في كثير منه ." [1]

-و من قول (ابن حزمون) في هجاء القاضي (القسطلي) : [2]

تَخُونُك العَينَان   يا أيُها القاضِي فتُظلَم

لا تَعْرفُ الأَشهَاد   و لا الذي يُسَطْر و يَرسِم

-و قوله كذلك : [3]   يَا نَاقِـــصًا في كَمالِ

نَقص الحَربَ   الزَائِدُ في الأَشْبَاح

-و قد ذاع صيت (ابن حزمون) في هجاء خصومه و القدح فيهم و ذكر مساوئهم و كان يتكسب من ذلك فقد قال (المراكشي) :" و نال ابن حزمون هذا عند قضاة المغرب و عماله وولاته جاها و ثروة كل ذلك خوفا من لسانه ." [4]

---

[1] ابن سعيد المغربي – المغرب في حل المغرب –ص 214

[2] عبد الواح المراكشي – المعجب في تلخيص أخبار المغرب –تحقيق محمد سعيد العريان- الجمهورية العربية المتحدة –المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية –لجنة احياء التراث –الكتاب الثالث –د.ت-ص 373

[3] ابن سعيد المغربي – المغرب في حل المغرب –ص 216

[4] المرجع نفسه –ص 216-217

-و هناك من الوشاحين من نظم في هذا الغرض الشعري أيضا ، و لكن لما كان فيها من فحش و بذاءة لم تذكرها المصادر ، وقد أشار الى ذلك (عباسة) بقوله " من وشاحي الهجاء أيضا (نزهون بنت القلاعي) الغرناطية و (أبو بكر بن لابيض) و غيرهم من وشاحي الاندلس غير ان اكثر موشحاتهم كسدت ولم تصل الينا بسبب بذاءة ألفاظها و اعراض المؤرخين عن ذكرها." [1]

- و حوصلة الكلام في الفصل الأول هذا أن الموشحات في عمومها استطاعت الوفاء بجميع أغراض الشعر التقليدي ، بل طورت منها و زادت فيها أيضا فقد أضافت الى قيمتها الفنية و مثلت في داخلها ظروفها الاجتماعية و السياسية للأندلس مما أعلى من القيمة الأدبية لفن الموشحات ، هذا الفن الذي يمثل أبعاد الحياة الاندلسية بجميع مناحيها و مفرداتها .

[1] محمد عباسة – الموشحات و الازجال الاندلسية و اثرها في الشعر التروبادور – ص 104

الفصل الثاني

(موشحة جادك الغيث للسان الدين بن الخطيب
تحليل و إبراز جمالياتها)

المبحث الأول

(التعريف بالشاعر لسان الدين بن الخطيب)

1-لسان الديـن بن الخطيـــــب :

- حياته و سيرته :

-هو كما عرف بنفسه –محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني ، قرطبي الأصل ـ ثم طليطلة ، ثم لوشية ، غرناطة ، يكنى بأبي عبد الله ، و يلقب من الألقاب المشرقية "بلسان الدين " و يتحدث عن أوليته قائلا : "يعرف بيتنا في القديم بوزير ، ثم حديثا بلوشة بني الخطيب ،انتقلوا مع أعلام الجالية القرطبية ، كيحيى بن يحيى الليثي ، و أمثاله عند وقعة الربض الشهيرة ، الى طليطلة ، ثم تسربوا محومين على وطنهم قبل استلاء الطاغية عليه ، فاستقر منهم بالموسطة الاندلسية جملة من النبلاء تضمن منهم ذكر خلق كعبد الرحمان قاضي كورة باغة ، و سعيد المستوطن بلوشة الخطيب بها المقرون اسمه بتسويد عند أهلها ، جاريا مجرى التسمية بالمركب في تاريخ الغافقي و غيره و سكن عقبهم بها و سكن بعضهم من قرير مملكين إباها متخطين جيل التحصن و المتعة فنسبوا اليها ، و لا يخفى علينا انه كان شخصية ذات علم و خير و صلاح فقد كان ذا شمائل و فضل .

-مولده و نشأته :

-ولد لسان الدين و نشأ في غرناطة ، و حاز مراتب العليا فقلده سلطان أبو الحجاج يوسف بن اسماعيل الوزارة و كان صغير السن فتياً سنة 733هـ و استعمله في السفارة الى الملوك ، و استنابه بدار ملكه و رمى اليه بخاتمه و سيفه , و انتمائه على صوان حضرته ، و بيت ماله ، و سجوف حرمه ، و معقل امتناعه ، و لمامات السلطان و تسلم ابنه محمد (الغني بالله) سار الولد على طريقة الوالد و عظم مكانة الخطيب الى أن تغلب إسماعيل على أخيه محمد و استولى على امره سنة 745 هـ ، فألقى القبض على لسان الدين ، و صادر ممتلكاته ، أما السلطان محمد أبو عبد الله ، فكان خارج القصر و التجأ الى وادي أش و منها الى المغرب ، فسعى مع سلطان المغرب أبي سالم المريني الذي تشفع له و سهل خروجه من معتقله في الاندلس و أتى به الى المغرب بصحبته ابي القاسم التلمساني مبعوثه اليه ، و عند وصوله اكرم السلطان المغربي مثواه ، و ارغد نزله و ارغد عيش ابن الخطيب في الجراية و الاقطاع ثم استأذن السلطان لتجول في انحاء مراكش و عندما مر بسلا إثر قوله من سفره ، دخل مقبرة الملوك بشالة ، و وقف على قبر السلطان ابي الحسن و انشد قصيدة على روي الراء يرثيه و يستجير به قي استرجاع ضياعه بغرناطة ، مطلعها : [1]

-ان بَان مَنزِله و شطتْ دارُه		قامَت مقَام عيَانة أخبارهْ

-قسمَ زَمانكَ عبْرةً أو عبْرَة		هذي ثَراه و هذه أَثَاره

[1] ينظر : احمد حسن سبح – لسان الدين بن الخطيب بيئته حياته و أثاره – ط1- لبنان -1994 ص 28

-فكتب السلطان أبو سالم في ذلك الى أهل الاندلس بشفاعة فشفعوه و استقر هو بسلا منتبذا عن سلطانه طوال مقامه بالعداوة ، ثم عاد السلطان محمد المخلوع الى ملكه بالأندلس و استقدم ابن الخطيب بن سلا بالمغرب و رده الى منزلته .[1]

-داخلت الغيرة قلب لسان الخطيب بن عثمان بن يحيى مقدم بطانة السلطان ان يتخلص من عثمان فسجنه ، و هكذا خلا الجو لابن الخطيب ، و انفرد بالحلو العقد و غشى بابه الخاصة و العامة ، و قد تفنن أعداؤه في السعايات ضده حتى تغير الجو بينهما ، فاتصل بالسلطان عبد العزيز بن علي المريني في تلمسان و اخبره عن رغبته في الالتحاق به و الإقامة في كنفه ، و هكذا غادر الاندلس سرا ووصل الى تلمسان سنة 773هـ ، فأكرمه السلطان عبد العزيز و ارسل الى غرناطة بطلب أهله و ولده فجاؤوه مكرمين و استقر بفاس ، و اشترى ضباعا و لم يلبث عبد العزيز ان مات و خلفه ابنه سعيد بالله و خلع هذا و تولى المغرب السلطان المستضر و كتب بذلك الى الغني بالله ، فأرسل الملك الغرناطي وزيره ابن زمرك الى فاس ،حيث انعقد مجلس خاص لمحاكمة ابن الخطيب ، الذي حضر فوجهة اليه تهمة الزندقة ، و سلوك مذاهب الفلاسفة ، و استحصل المجتمعون على فتوى بعض الفقهاء بقتله ، و أعيد الى سجنه ، و لكن سرعان ما ارسلوا اليه بعض الأرذال الذين جاؤوا مع ابن زمرك فدخلوا عليه في سجنه ليلا و خنقوه ثم دفن في مقبرة (باب المحروق) بفاس ، و من المؤسف انه في صبيحة اليوم التالي وجدت جثته فوق القبر و قد تعرضت للحرق فأعيد دفنه ، وعد ذلك من صنع سلمان بن داود وزير السلطان ابي عباس المغربي في طبخة وكان سليمان يحمل في نفسه حقدا دفينا و قديما لابن الخطيب .[2]

-لقد ابن الخطيب بذي الوزارتين : القلم و السيف و يقال أيضا ذي الميتتين و ذو القبرين و ذو العمرين لأنه كان يشتغل بالتأليف و الكتابة ليلا و يقوم بتدبير المملكة نهارا ، ذلك انه كان مصاب بداء الأرق لا ينام من الليل الا الشيء القليل ، و قد قال في كاتبه (الوصول لحفظ الصحة في الفصول) :العجب مني مع تأليفي لهذا الكتاب ، الذي لم يؤلف مثله في الطب و عملي ذلك لا أقدر على مداواة الأرق الذي بي)

[1] المرجع نفسه – ص 29
[2] ينظر : احمد حسن سبح – لسان الدين الخطيب بيئته و حياته – ص 30

-اما مكانته و فضله ، فلا ينكرها احد حتى الأعداء فان الجميع يعترف له و لأسرته بالعلم و الفضل قال عنه سليل السلاطين الأمير العلامة إسماعيل بن يوسف السلطان القائم بأمر الله محمد بن أحمر نزيل فاس رحمه الله في كتابه المسمى ب (فرائد الجمان في نظم فحول الزمان) في حق المذكور ما نصه) ذو الوزارتين : الفقيه الكاتب القائد أبو عبد الله محمد بن الرئيس الفقيه الكاتب المتزي ببلده لوشة عبد الله ابن الفقيه الكاتب القائد سعيد بن عبد الله ابن فقيه الصالح ولي الله الخطيب سعيد السليماني اللوشي المعروف بابن الخطيب)

-و قال غيره : ان بيتهم يعرف قديما ببني الوزير ، و حديثا بابن الخطيب و سعيد جده الأعلى أول مرة لقب بالخطيب و كان من أهل العلم و الدين و الخير و كذلك جده الأقرب سعيد الذي توفي سنة 473هـ و كذلك ابوه كما ذكرنا سابقا .[1]

- و مما يروى عن ذكائه و سرعة جوابه و حسن معرفته بالملوك و أحوالهم و طرائق مخاطبتهم، أنه حضر يوما بين يدي السلطان ابي كنان في بعض وفداته عليه لعرض الرسالة ، فذكر بعض أعدائه فتكلم لسان الدين في اعتقاده في اطراء ذلك العدو ، فأنكر بعض الحاضرين تملقا للسلطان فقال ابن الخطيب (أيدكم الله تحقير عدو السلطان بين يديه ليس من سياسة في شيء بل غير ذلك أحق و أولى فإن كان السلطان غالب عدوه ، كان قد غلب غير حقير ، و هو الأولى بفخره و جلالة قدره ، و ان غلبه عدوه ، لم يغلبه حقير فيكون أشد للحسرة ، و أكد الفضيحة فوافق –رحمه الله تعالى- على ذلك و استحسنه و شكر عليه و خجل المعترضين .)[2]

-وفـــــاتـه :

دفع الغني بالله الوزير سليمان بن داوود الذي بدوره دس أعوانه ضد لسان الدين بن الخطيب ، فاقتحموا سجنه ليلا و خنقوه حتى مات ثم دفنوه ، في اليوم التالي اخرجوه من قبره و أحرقوه فدقنوه مرة أخرى

[1] ينظر : احمد حسن سبح – لسان الدين الخطيب بيئته و حياته – ص 32
[2] المرجع نفسه – ص 33

و لعل هذا هو سبب اطلاق اللقبين الجديدين عليه بالإضافة الى (ذي الوزيرين) و (ذي العمرين) فقد اطلق عليه لقبين اخرين جديدين (ذي الميتتين) و (و القبرين) و استنكر ابن خلدون ذلك و قال عبارته : " الهلاك لهذا العهد شهيدا بسعاية أعدائه" و كانت وفاته عام 776 هـ 1374م و دفن في مدينة فاس المغربية و نقش على ضريحه عبارة (هذا ضريح العلامة لسان الدين بن الخطيب) [1]

-و قال لسان الدين بن الخطيب هذه الابيات حين أحس بدنو أجله و بأن الخطوب قد إدلهمت به بعد أن كان وزيرا مكرما

بَعدنا و إن جَاورتْنا البيوتُ　　و جئنَا بِوعظ و نحنُ صموتُ

وانْفسنَا سكنتْ دُفعةً　　كَجَهر الصلاةِ تلاهُ القنُوت

و كُنا شمُوس السَماء العُلا　　غَربنا فنَاحت علينَا السُموتُ

فقُل للعِدا ذَهبَ الخَطيبُ　　وَفات منْ الذي لا يَفوتُ

و منْ كَان يفْرحُ منهم له　　فقُل يَفرَحُ اليَوم مَن لا يَموتُ [2]

---

[1] يُنظر : احمد حسن سبح – لسان الدين الخطيب بيئته و حياته – ص 39

[2] محمد مفتاح - ديوان لسان الدين بن الخطيب دار الثقافة –دار البيضاء – 1989 م –ص 185

المبحث الثاني

(مميزات شعر و موشحات لسان الدين بن الخطيب)

2-موشحـــات لســان الديــن بن الخطيب :

-كان لسان الدين يأتي بموشحاته تامة ، فيجعل لكل موشحة مطلعا متناغما مع بناء الخرجة التي اختارها لها و لم يصل الينا ما هو خلاف ذلك .

-لا يوجد قاعدة محددة يرجع اليها في نظم الموشحات ، إذ يتحكم في ذلك إتمام المعنى المطلوب ، و اسعاف القريحة لإثبات قدرته على نظم الموشحات بجميع اشكالها ، فمنها ما يتكون من أربعة ابيات و منها ما يصل الى احد عشر بيتا [1]. و هو ضرب من التفنن ، بحثا عن شكل اخر للموشح يعتمد فيه لإطالة و تنويع الموسيقى ، دون ان يتقيد بما شرطه النقاد في تفضيل ان تكون ابيات الموشحة خمسة ابيات . [2]

-و ينسحب ذلك على نسيجها على داخلي ،فكان يفضل ان تتشكل أفعال الموشحة من أربعة أغصان و هو الأغلب و الاعم و يتشكل بعضها من غصنين أو ستة أغصان و مما يستدعي الانتباه انه لم ينظمه من الموشحات التي تشكلت أقفالها من ثلاثة أغصان ،الا موشحة واحدة جاء بها على سبيل المعارضة .

-و اما الدور في موشحاته فيتكون من ثلاثة اسماط ، و لم ما هو خلاف ذلك كل سمط منها يتكون من غصن واحد ، كقوله: [3]   صَاحَ لا تَهتتم بأمرِ غدٍ

و اجِر صَرْفَها يَدَا بِيَد

بيْنَ نَهرٍ و بُلبُل غَرِد

---

[1]سيد غازي –ديوان الموشحات الاندلسية ص496
[2] ابن سناء الملك –دار الطرز في عمل الموشحات ص 25
[3] سيد غازي ديوان الموشحات الاندلسية 495

-و ربما يتكون كل سمط منها من غصنين و هو الاغلب و الاعم:

لا كَلفَ الله النُفُوس الرقاقْ   من مَضَى الأَشوَاق ما لا تُطيق

و يتكون السمط أحيانا من ثلاثة أغصان فيكون مجموع الاغصان تسعة في الدور الواحد :[1]

علاه لا تحصى و الشرط الثنايا دا با ينا فيها

و يرتبط القفل بالدور الذي يسبقه ارتباطا وثيقا ، و يشكلان معا وحدة معنوية و فنية واحدة ، اذ يتحد المعنى و المبنى في نسق واحد .

-اما الخرجة فقد أولاها لسان الدين أهمية كبيرة و أعطاها عناية تامة للمعرفة بموقعها من النفوس ، فكان اختياره لها يعتمد على الأثر الذي تتركه في نفس المتلقي ، فهي " ابراز الموشح و ملحه و سكره و مسكه و عنبره و هي العاقبة و ينبغي أن تكون حميدة و الخاتمة بل السابقة و إن كانت الأخيرة .

-و تعددت مصادر الخرجة عنده فمنها ما كان و مأخوذا عن ظواهر اجتماعية في ذلك العصر مثلما ما يتردد على ألسنة بعض الباعة ، في مثل قوله :[2]

يا إمَام العلاءْ و الفَخر   ذَا السُنا المُبهج

هَاكها لا عَدِمت في الدَهر   أمَلاً يرتجي

عَارضت قول بائع التَمر   بمَقـال شَجي

عَذبوك الجمال يا حفْصة   من مكان بعيدِ

من سجِلماسة و قفصِه   و بلادٍ الجَديد

[1]دار الطرز 32خليل بن ابيك الصفدي – توشيح التوشيح – دار الثقافة بيروت – ص 94
[2] النفح – سجلماسة : مدينة في جنوبي المغرب اشتهرت بكثرة البساتين و النخيل –محمد بن عبد

-فقد أخذ هذه الخرجة عن ظاهرة اجتماعية مألوفة ،تتمثل بنداء الباعة للترويج لبضائعهم ،و هو ما يعطي تصورا عن ملامح الحركة التجارية هناك ، و من أمثلة الخرجة ما يتردد على ألسنة لاعبي الشطرنج ، دلالة على شيوع هذه اللعبة في المجتمع و أهميتها آنذاك ، حتى أصبحت مما يضطر باب الملك اليه بمنزلة الأطباء و الشعراء ، يقول : [1]

أنَا نُوفىَ ببِيدقاُ   و نُطيقُ نحرَزْ

ارِمٍ مانِع و لا تُشبعْنِي   قبْل أن نفرِزْ

-او أخذ جزاء من أغنية دارجة في المجتمع ، في مثل قوله :

أو أي غَزِيل   قَد كَانْ عَزمْ

عَلى أن يُقَبِل فَاه   ثُمَ نَدِم

-و بذلك فأن موشحات لسان الدين الخطيب تضيء لنا بعض المظاهر الاجتماعية التي لم ترد في مصادر أخرى عن المجتمع الاندلسي في تلك الفترة .

-و من مصادر الخرجة عنده ما أخذه عن وشاحين سابقين على السبيل المعارضة لغايات فنية خالصة ، و هي ظاهرة شائعة مقبولة عن الوشاحين يقول ابن سناء الملك :" و في المتأخرين ما يعجز عن الخرجة فيستعير خرجة غيره و هو أصوب رأي ممن لا يوفق في خرجته بأن يعبرها و يتعاقل و لا يلحن فيتخافف و يتثاقل ". علما أن لسان الدين لم يكن من الذين يعجزون عن إيجاد خرجة ملائمة لموشحته موافقة لغرضه ،انما هو ضرب من التفنن و قدرة على التصرف .

-و تعددت أشكال الخرجة عنده فمنها ما كان معربا ، و منها ما كان غير معرب يتحكم في ذلك إعجابه بتلك الخرجة و ما تؤديه من وظيفة في بنية الموشح و أثره في المتلقي ، دون ان يلتفت الى الغرض الذي أنشئت من أجله الموشحة و مثال ما جاءت خرجتها المعربة في الغزل قوله :

[1]الإحاطة 420 – النفح : 99/8

دَمع عَينِي أنهى الى مُخي   بجوى مُلهِب

حِين نَادى الحَبيب بالفَخ   بالدموعي اسكبي

-و ربما أضاف للخرجة التسكين الذي هو من خصائص العامية لتتقترب الفاظها من اللغة العامية اذا ان الاعراب في الخرجة غير مستحب ، الا اذا كانت الخرجة مشحونة بدفقة شعورية عالية و تكون الفاظها غازلة جدا هزازة سحارة " و من ذلك فإنه جنح فيها الى السلاسة و التدفق ، اضفى عليها لونا من العفوية و البساطة ، حتى اقترب في بعضها من لغة الخطاب اليومي ، في مثل قوله في موشحة الاستعطاف : [1] حَسبي عفو الله لِمَ ذا   إنْ كانَ و أذْنَبْتُ تَراني

العتـــــــــــــــَاب   نَتُـــــــــــــــــوبْ

امْس أذْنَبَ العَبْدُ و اليَوم تابْ   و التوبُ يَمحِي يا حبيبي الذنوُب

-و هناك موشحات غير معربة الخرجة و لكنها غير ساكنة ، و ربما كان ذلك في أصل وضعها في مثل قوله : [2]   اش يكن مما مضى بدْر   وَ خفِي كَوكب

رَب قَوي على الصدود صِيري   وَ ذا الفراقْ مَا اصْعبَ

-فما يقرب اللغة الفصيحة من العامية في هذه الخرجة و هو ابدال هاء الضمير في لفظ (اصعب) بالضمة ، للتناغم مع الوزن و الإيقاع ، فأصل اللفظ اصعبه .

-اما ما وردة من خرجات باللغة الفصيحة فإن فيها و فقا شعوريا عاليا ، و إيقاعا موسيقي شجيا ، فضلا عما فيها من طلاوة الألفاظ ، و سلاسة الأسلوب .

[1] خليل بن ابيك الصفدي –دار الطرز32 توشيح التوشيح ص 135
[2] المرجع نفسه ص 136

وللسان الدين طرائق متباينة في التمهيد لخرجته ، لتخلق جوا نفسيا لدى السامع و التهيؤ لسماعها ، و التلذذ بها ، باستثارته في الدور الأخير من الموشحة ، و عند الوقوف على هذه الأدوار نجده يقدم لها تارة ب(صَحَت) في مثل قوله : [1] صَحَت قد أَنْحل جسمي طَامعًا بالسلام

و تارة بقال او بما هو من مشتقاته في مثل قوله:[2] هَاكهَا مثل قول شطر نَجِي حَاذفٍ مُنصِف

و تارة بــ (دع) في مثل قوله : و استعمها و دعْ مقال شَجِي

و تارة بــ (تعنيت) في مثل قوله: فأَثْنى وَهُو مُعرض عَنِي فَتَعنيتُ فِيه

و تارة أخرى بــ(نــَادٍ) في مثل قوله : [3]

وَ نَادِ بالنَدمان عند اعتقادِه بَعد الرِقاد

-و تظهر قدرته الكبيرة في الاستحواذ على نشاط سامعيه من خلال ما يودعه من ايحاء في الدور السابق لها ،دون ان يمهد لها ، و هذا النوع مالم نألفه عند الوشاحين الذي سبقوه في ضرورة استطراد الخرجة بلفظة في الدور السابق لها ، تشعر بها و تدل عليها إذ يعول في ذلك على ذوق السامعين في مجالس الغناء ، في مثل خرجة موشحة المديح(قد قامت الحجة) [4]

دولته اختها تأنق العليا بكل ما فيها

بدائع البهجة و نزهة الخاطر و جنة الخلد

و راحة القلب و بغية الناظر في ذلك الخدْ

-و في ذلك يبدو بن الخطيب من الوشاحين المبدعين المعولين بالبحث عن صيغ جديدة ، و ممن يبحثون عن فتح افاق جديدة في تمهيد للخرجة لم يسبقوا اليها لبيان قدرته الفنية ،و الاسهام بشكل إيجابي في اغناء هذا اللون من فنون القول المختلفة .

-و يبدو في هذه الموشحة أيضا قدرته على الابتكار ، و صياغة الخرجات بنفسه على غير المثال السابق ، مراعاة مقام الممدوح و تكريمه و اشعاره بأن هذه الموشحة لم ينطق بأصل بنائها أحد من قبل لا من

[1] نفسه : 134
[2] خليل بن ابيك الصفدي –دار الطرز32 توشيح التوشيح ص 137
[3] المرجع نفسه ص 137
[4] نفسه –ص137

حيث تشكيلها الفني و لا من حيث وسائل التعبير عن معانيها و هذا ضرب أخر مما اضافه لسان الدين لهذا الفن .

-فتميزت القصيدة عند ابن الخطيب بالتجربة الشعرية حيث تتأرج داخل نفس المشاعر ، و تملك عليه حسه و مشاعره فإذا خرجت صيغت في قالب شعري يترجم المشاعر و الانفعالات ، جاءت التجربة الشعرية عند ابن الخطيب صادقه في أغلب قصائده ، بخاته في قصائد المديح و الرثاء ، ووصف الطبيعة و المدائح النبوية ، و الحث على الدفاع عن الدين ، أما قصائده في الغزل و الخمر ، و مجالس الأنس و الهجاء فإنها بعدت عن الصدق الفني شيئا ما و قد برز في هذه الأغراض تقليده للشعراء ، وقدرته على نظم الشكر و التجربة الشعرية فيها تتفاوت من حيث القوة و الضعف و الموقف الذي قيلت فيه .

-اللغة و الأسلوب في شعر ابن الخطيب بحيث تنوعت المصادر التراثية في شعر لسان الدين و تعددت ما بين القرآن الكريم و الحديث الشريف و نماذج الشعر العربي القديم و الأمثال و المأثورات النثرية ، لم تقف اقتباسات ابن الخطيب و استلهامه عند المصادر الأربعة السابقة ، بل امتدت لتشمل من المعارف و العلوم العامة و أمثال النحو و الصرف و العروض و الفلك و المنطق .

-الإيقاع الموسيقى في شعر ابن الخطيب ، و في تناول دور الموسيقى الداخلية و الخارجية في توضيح المعاني و الدلالات جنبا الى جنب ، مع الصور الداخلية أيضا و لا شك اتها كانت من ابرز ما يميز بنية القصيدة عند هذا الشاعر العظيم .[1]

[1]ينظر : غازي احمد غازي البنواني –بناء القصيدة في شعر لسان الدين بن الخطيب –بحث مقدم لنيل شهادة الدكتورة –جامعة المنصورة .سنة 2008 ص 114

3 - مميزات شعر لسان الدين بن الخطيب :

-كان شعره و أسلوبه مجموعا بين ملكتي الشعر و النثر و أشاد به بعض الكتاب و العلماء حيث يقول عنه ابن خلدون و نبغ في الشعر و الترسل اذا لا يجارى فيهما ، و أصبح شاعر الأندلس و المغرب في عصره ، و قال عنه أبو الوليد بن الأحمر :" هو شاعر الدنيا" كما أشاد به المستشرق سيمونت " إنه أمير الأدب الغرناطي و إن شرته و صلت بلاط قشتالة ".[1]

أ-**المطالع و المقدمات في شعر ابن الخطيب :**

-حيث قسم المطالع حسب جودتها أو عدمها وفق مقياسين هما المقياس النفسي و المقياس الفني ، و اثبات بالإحصاء أن مقدمات القصائد لديه تعددت و تنوعت ، فمنها مقدمات الطللية و منها مقدمات الغزلية و الخمرية ، و مقدمة وصف الطيف ، و وصف الظعن و الشيب و الشباب .....إلخ مما يدل على انه خطا خطوات الشعر العربي القديم و سار على نهجهم في بدء القصيدة ،و لكن ليس بصورة كبيرة في قصائده إذا ما قيست مثلا بمقدماته التي جاءت من وحي المناسبة و كأنه بمقدمات الطللية و الغزلية و الخمرية و غيرها التي استخدمها إنما أراد أن يظهر قدرته و موهبته الشعرية في السير على نهج الشعراء القدامى و أنه لم يكتف بعصره و أسلوب الشعراء فيه ، و إنما ليسلك طريق من سبقه و قد أجاد ، أما عن المقدمات التي جاءت من وحي المناسبة و هي كثيرة فهي التي أملاها عليه المواقف و المناسبة التي هو بصدد الحديث عنها سواء كان مدحا أو خزلا أم رثاء ". [2]

[1] عنان – لسان الدين بن لخطيب حياته تراثه الفكري –ص 34
[2] غازي أحمد غازي البنواني – بناء القصيدة في شعر لسان الدين بن الخطيب –ص112

المبحث الثالث :

تحليل موشح "جادك الغيث" و إبراز جماليات الطبيعة فيه

موشحة جـــادك الغيث

جادَكَ الغيثُ إذا الغيثُ همى ** يا زَمانَ الوصْلِ بالأندَلُسِ

لمْ يكُنْ وصْلُكَ إلاّ حُلُما ** في الكَرَى أو خِلسَةَ المُخْتَلِسِ

إذْ يقودُ الدّهْرُ أشْتاتَ المُنَى ** تنْقُلُ الخَطْوَ علَى ما يُرْسَمُ

زُمَراً بيْنَ فُرادَى وثُنَى ** مثْلَما يدْعو الوفودَ الموْسِمُ

والحَيا قدْ جلّلَ الرّوضَ سَنا ** فثُغورُ الزّهْرِ فيهِ تبْسِمُ

ورَوَى النّعْمانُ عنْ ماءِ السّما ** كيْفَ يرْوي مالِكٌ عنْ أنسِ

فكَساهُ الحُسْنُ ثوْباً مُعْلَما ** يزْدَهي منْهُ بأبْهَى ملْبَسِ

فِي لَيالٍ كتَمَتْ سرَّ الهَوى * * بالدُّجى لوْلا شُموسُ الغُرَرِ

مالَ نجْمُ الكأسِ فيها وهَوى * * مُسْتَقيمَ السَّيْرِ سعْدَ الأثَرِ

وطَرٌ ما فيهِ منْ عيْبٍ سوَى * * أنّهُ مرّ كلَمْحِ البصَرِ

حينَ لذّ الأنْسُ مَع حُلْوِ اللّمَى * * هجَمَ الصُّبْحُ هُجومَ الحرَسِ

غارَتِ الشُّهْبُ بِنا أو ربّما * * أثّرَتْ فيها عُيونُ النّرْجِسِ

أيُّ شيءٍ لامرِئٍ قدْ خلَصا * * فيكونُ الرّوضُ قد مُكّنَ فيهْ

تنْهَبُ الأزْهارُ فيهِ الفُرَصا * * أمِنَتْ منْ مَكْرِهِ ما تتّقيهْ

فإذا الماءُ تَناجَى والحَصَى * * وخَلا كُلُّ خَليلٍ بأخيهْ

تبْصِرُ الورْدَ غَيوراً برِما * * يكْتَسي منْ غيْظِهِ ما يكْتَسي

وترى الآسَ لَبيباً فهما * * يسْرِقُ السّمْعَ بأذْنَيْ فرَسِ

يا أُهَيْلَ الحيّ من وادِي الغضا * * وبقلْبِي مسْكَنٌ أنْتُمْ بِهِ

ضاقَ عنْ وجْدِي بكُمْ رحْبُ الفَضا * * لا أبالِي شرْقَهُ منْ غَرْبِهِ

فأعِيدوا عهْدَ أنسٍ قدْ مضَى * * تُعْتِقوا عانِيكُمُ منْ كرْبِهِ

واتّقوا اللهَ وأحْيُوا مُغْرَما * * يتَلاشَى نفَساً في نفَسِ

حُبِسَ القلْبُ عليْكُمْ كرَما * * أفَتَرْضَوْنَ عَفاءَ الحُبُسِ

وبقلْبِي منكُمُ مقْتَرِبُ * * بأحاديثِ المُنَى وهوَ بَعيدْ

قمَرٌ أطلَعَ منهُ المَغْرِبُ * * بشقوةِ المُغْرَى بِهِ وهْوَ سَعيدْ

قد تساوَى مُحسِنٌ أو مُذنِبُ * * في هَواهُ منْ وعْدٍ ووَعيدْ

سَاحِرُ المُقْلَةِ مَعْسولُ اللّمى * * جالَ في النّفسِ مَجالَ النّفَسِ

سدّدَ السّهْمَ وسمّى ورَمى * * ففؤادي نُهْبَةُ المُفْتَرِسِ

إنْ يكُنْ جارَ وخابَ الأمَلُ * * وفؤادُ الصّبِّ بالشّوْقِ يَذوبُ

فهْوَ للنّفْسِ حَبيبٌ أوّلُ * * ليْسَ في الحُبِّ لمَحْبوبٍ ذُنوبُ

أمْرُهُ مُعْتَمَدٌ مُمْتَثَلُ * * في ضُلوعٍ قدْ بَراها وقُلوبُ

حكَمَ اللّحْظُ بِها فاحْتَكَما * * لمْ يُراقِبْ في ضِعافِ الأنْفُسِ

مُنْصِفُ المظْلومِ ممّنْ ظَلَما * * ومُجازي البَريءِ منْها والمُسي

ما لقَلْبي كلّما هبّتْ صَبا * * عادَهُ عيدٌ منَ الشّوْقِ جَديدْ

كانَ في اللّوْحِ لهُ مُكْتَتَبا * * قوْلُهُ إنّ عَذابي لَشديدْ

جلَبَ الهمَّ لهُ والوَصَبا * * فهْوَ للأشْجانِ في جُهْدٍ جَهيدْ

لاعِجٌ في أضْلُعي قدْ أُضْرِما * * فهْيَ نارٌ في هَشيمِ اليَبَسِ

لوْ يدَعْ في مُهْجَتي إلا دَما * * كبَقاءِ الصُّبْحِ بعْدَ الغلَسِ

سلِّمي يا نفْسُ في حُكْمِ القَضا * * واعْمُري الوقْتَ برُجْعَى ومَتابْ

دعْكَ منْ ذِكْرى زَمانٍ قد مضى * * بيْنَ عُتْبَى قدْ تقضّتْ وعِتابْ

واصْرِفِ القوْلَ الى المَوْلَى الرِّضى * * فلَهُمُ التّوفيقُ في أمِّ الكِتابْ

الكَريمُ المُنْتَهى والمُنْتَمى * * أسَدُ السّرْجِ وبدْرُ المجْلِسِ

ينْزِلُ النّصْرُ عليْهِ مثْلَما * * ينْزِلُ الوحْيُ بروحِ القُدُسِ

مُصْطَفى اللهِ سَميُّ المُصْطَفى * * الغَنيُّ باللّهِ عنْ كُلِّ أحَدِ

مَنْ إذا ما عقَدَ العهدَ وَفَى * * وإذا ما فتحَ الخطْبَ عقَدْ

مِنْ بَنِي قيسِ بْنِ سعْدٍ وكَفى * * حيثُ بيتُ النّصْرِ مرفوعُ العَمَدْ

حيثُ بيتُ النّصْرِ محْميُّ الحِمَى * * وجَنى الفَضْلَ زكيُّ المَغْرِسِ

عادَةٌ أَلْبَسها الحُسْنُ مُلا * * تُبْهِرُ العيْنَ جَلاءً وصِقالْ

عارَضتْ لفْظاً ومعْنىً وحُلا * * قوْلَ مَنْ أنطَقَهُ الحُبُّ فَقالْ

هلْ درَى ظَبْيُ الحِمَى أنْ قد حَمَى * * قلْبَ صبٍّ حلّهُ عنْ مَكْنِسِ

فهْوَ في خفْقٍ وحَرٍّ مثلَما * * ريحُ الصَّبا بالقَبَسِ

1-دلالـــة العنـــوان :

-عنوان الموشحة "جادك الغيث" هو جملة دعائية يدعو فيها للشاعر بالسقيا و الخير لزمان الوصل و هو زمان مضى و اجتمع فيه شمل الاحبة و نلاحظ أنه سلك مسلك القدماء في الدعاء لأيام الوصل بالخير فقد كان العرب إذا دعوا لمكان بالخير سألوا الله أن يسقيه ماء السماء .

2-مناسبة موشحة "جـــادك الغيث ":

-يجد الشاعر في ذكريات الماضي السعيد مجالا لشعرهم حيث يتذكرون ما اغتنموا من سعادة ، و ما نعموا به من متعة الأحبة و جمال الطبيعة فتهيج عواطفهم بهذه الذكرى و يعرضون علينا صورة لها ، جعلنا نشاركهم سرورهم بها و المهم لذهاب عهدها ، حيث يبدأ بالدعاء لتلك الأيام التي قضاها في غرناطة ، و يتحسر على أنها مرت سريعة كما في قوله : " يَا زمَان الوَصل بالأندلس " ثم نراه ينتقل الى التوسل للأحبة أن يعاودوا وصله ، حيث شبه نفسه بالعبد الذي يرجوا عتقه ، و استمر في الطلب فقال " و اتَقُوا الله و أحيُوا مُغرمَا " ، ثم لجأ الى الخيال فتخيل محبوبته قمرا أظهر ضوؤه عروب الشمس ، ثم نجده ينتقل الى قسوة محبوبته و انها لا تصله .

3-تحليل موشحة " جادك الغيث" :

في هذه الموشحة غلب لسان الدين بن الخطيب الطبيعة و الغزل على المديح ، "و لم يكن هذا الأمر مقصودا لذاته بقدر ما هو استحضار للماضي المشرق الذي عاشه بكل تجلياته ، تعويضا على الحالة النفسية التي يعيشها ، و قد جعلها هذا للمديح و حسب اذ رصعها بوصف الطبيعة ، و تغزل وشكا و ذلك حتى يجعل المعاني مهادا يليق من خليلها بباقات المديح التي أراد أن يقدمها للأميرة " [1]. و توجه في موشحة الى السلطان الذي يجد فيه خير معين له، و يدعوه إيحاءًا لإزالة هذا الهاجس بإعادة الأمر الى سابق عهده ، مبينا ما للسلطان من منزلة حقيقية في نفسه ، نقل ذلك كله بتصوير شدة شوقه و حنينه الى الماضي بجميع ذكرياته ، و مما يشي بقلق لسان الدين بن الخطيب في هذه الموشحة شدة دقة اختيار معاني المديح فيها ، و ابراز حاجته الى السلطان على اقالة عثرته إذا ما نابا به الزمن ، و يظهر في هذه الموشحة التركيز على اختيار الفاظ الضيق و الشقاء ، و الجور و خيبة الأمل و الظلم و هي ألفاظ توحي بعمق الألم ، و يبدوا الانتقال في هذه الموشحة من المقدمة الى المديح انتقالا من حالة التأمل و اليأس و الإحباط الى حالة التفاؤل و الأمل المعقود على محمد الخامس مع التسليم لقضاء الله و قدره ، و يشير في قوله ، " بين عتبي قد تقضت و عتاب " الى مكان بينه و بين الغني بالله ، و محاولة اعتذاره عن العودة معه الى الأندلس ، لاستعادة ملكه الذي اقصي عنه بسبب الثورة التي قامت عليه و تعلل بنيته الانصراف الى بيت الله سبحانه وتعالى و ان الله اصطفاه ليكون خليفته في الأرض.

-إن الشاعر في مطلع الموشحة ، يبدأ حديثه بالدعاء لتلك الأيام السعيدة التي قضاها في غرناطة و لكن سرعان ما انقطع ذلك الوصل فعبر عنه بالحلم السعيد و اللذة المختلسة فهو يقول في هذا المطلع :

جادَكَ الغيْثُ إذا الغيْثُ هَمى * * يا زَمانَ الوصْلِ بالأندَلُسِ

لمْ يكُنْ وصْلُكَ إلاّ حُلُما * * في الكَرَى أو خِلسَةَ المُخْتَلِسِ[2]

---

[1] مصطفى الشكعة – الادب الاندلس (موضوعاته و فنونه) ط5.دار العلم –بيروت -1983-ص428

[2] عبد الحليم الحسين الهروط- موشحات لسان الدين بن الخطيب –دراسته و جمع –ط1- الأردن -2006 –ص113

-و في البيت الأول تذكر الأيام السعيدة و الدعاء لها حتى تعود لان فيها لتحقيق الأماني على اختلافها بطريقة صنعت السعادة و الانس ، و قرن هذه المعاني الجميلة بصور الروض المزهر ثم تحدث عن شقائق النعمان و روايته عن المطر الذي جعله ناميا حسن المنظر مثل صدق رواية أنس في رواية أحديث الرسول صلى الله عليه وسلم و ذلك في قوله [1]:

و روي النعمَان عَن ماء السمَا   كَيفَ يروي مَالكٌ عضن أنس

فَكساهُ الحُسْن ثوبَا مُعلمَا   يَزدِ هِي بِأَبْهى مَـلبَـــــــسْ

-و في البيت الذي بعده يتحدث الشاعر عن تلك الليالي التي سترت لقائه مع حبيبته ثم وصف كأس الخمرة و ما تتركه في النفس من نشوة و طرب بحيث قضى أوقات سعيدة لا عيب فيها الا أنها مرت سريعة كالمح البصر فهو يقول : [2]   فِي لَيالٍ كتَمَتْ سرَّ الهَوى * * بالدُّجَى لوْلا شُموسُ الغُرَرِ

مالَ نجْمُ الكأسِ فيها وهَوى * * مُسْتَقيمَ السّيْرِ سعْدَ الأثَرِ

وطَرٌ ما فيهِ منْ عيْبٍ سَوَى * * أنّهُ مرّ كلَمْحِ البصَرِ

-كما تحدث عن ظهور الصبح الذي قطع عليهما اللقاء ثم هجم عليهما الحرس على جماعة فيشتت شملهم ، و هو يرجع ذلك الى غيرة النجوم منهم عندما اختفت و أرسلت الصبح ليبكل لقائهما .

- و في البيت التالي يعود لوصف الطبيعة حيث شبه الماء و الحصى منهما الاس فلم يكن رد فعله كالورد بل كان ذكيا فطنا و راح يسترق السمع على ما يدور من مناجاة غرامية في الروض و يتمثل في قوله :

فإذا الماءُ تَناجَى والحَصَى * * وخَلا كُلُّ خَليلٍ بأخيهْ

تبْصِرُ الورْدَ غَيوراً برِما * * يكْتَسي منْ غيْظِهِ ما يكْتَسي

وتَرى الآسَ لَبيباً فهِما * * يسْرِقُ السّمْعَ بأذْنَيْ فرَسِ

[1] عبد الحليم الحسين الهروط- موشحات لسان الدين بن الخطيب –ص115

[2] المرجع نفسه –ص 115

-و في البيت الذي بعده ينادي الشاعر أهل الحي بذلك الوادي ، الذي تحول الى ألم و حزن و يدعوهم لأنهم قريبون منه، و لهم منزلة خاصة بقلبه الى إعادة ذلك الزمان (زمن الحب و اللهو) حتى يتحرر من حبسه و قيوده و أن يتقوا الله فيما يصيبه فهو انسان مغرم ، و حتى يتحول الحب الذي في قلبه الى كره و من ذلك قوله : [1]

يا أُهَيْلَ الحيّ من وادِي الغضا * * وبقلْبِي مسْكَنٌ أنْتُمْ بِهِ

ضاقَ عَنْ وجْدي بكُمْ رحْبُ الفَضا * * لا أبالِي شرْقُهُ من غَرْبِهِ

-و نرى الشاعر في البيت الخامس يتوسل الى احبائه بأن يعاودوا وصله فهو يمني النفس بقربهم مع انهم بعيدون عنه ، كما انه تخيل محبوبته قمرا اظهر ضوؤه غروب الشمس ، ثم نجده يساوي بين المحسن و المذنب في الهوى أي كل الناس سواسية في الحب ، ثم يتغزل بعيون حبيبته التي اصابته بسهامها ، فكان قلبه فريسة سهلة المنال .

- اما في البيت الذي يليه فهو يتحدث عن خيبة أمله في الحب و نمثل ذلك بقوله :

إنْ يكُنْ جارَ وخابَ الأمَلُ * * وفؤادُ الصّبِّ بالشّوْقِ يَذوبْ

فهْوَ للنّفْسِ حَبيبٌ أوّلُ * * ليْسَ في الحُبِّ لمَحْبوبٍ ذُنوبْ

اما في البيتين التاليين ، نرى أن الشاعر يؤمن بالقضاء و القدر و على الرغم من معاناته نراه يدعوا نفسه الى نسيان الماضي و يظهر ذلك في قوله :[2]

سلّمِي يا نفْسُ في حُكْمِ القَضا * * واعْمُرِي الوقْتَ برُجْعَى ومَتابْ

دعْكَ من ذِكْرى زَمانٍ قد مضى * * بيْنَ عُتْبَى قدْ تقضّتْ وعِتابْ

---

[1] عبد الحليم حسين الهروط-موشحات لسان الدين بن الخطيب –ص15

[2] المرجع نفسه –ص 117

-و في البيت الذي بعده ينتقل الى مدح السطلان الغني بالله ، فمدحه بالكرم و الشجاعة و الجمال ، كما أشاد بقوته و ان النصر ينزل عليه مثلما ينزل الوحي على جبريل عليه السلام ، بالإضافة الى وفائه بالعهد كما وصف حدائقه الزكية المغرس .

-و في البيتين الأخيرين يعود الشاعر الى الوصف فنجده يصف الأندلس بالحسن الذي يبهر العيون و أنهى موشحته بخرجة هي مطلع موشحة ابن سهل الغزلية التي يقول فيها :[1]

هلْ دَرَى ظَبْيُ الحِمَى أنْ قد حَمَى * * قلْبَ صبٍّ حلّهُ عنْ مَكْنِسِ

فهْوَ في خَفْقٍ وحَرٍّ مثلَما * * ريحُ الصَّبا بالقَبَسِ

[1]عبد الحليم حسين –موشحات لسان الدين بن الخطيب –115

4-ابراز جماليات الطبيعية فى (جادك الغيث) :

-نلاحظ في الموشحات الأندلسية أن ألفاظ الطبيعة فيها تحتل مجالا واسعا و هذا شيء واضح لأن الأندلسيين عاشوا في بلاد طبيعتها خلابة و جميلة فاتنة فأعجبتهم النجوم الساطعة و المتراقصة في السماء الصافية و ما على الأرض من بسط خضر و أشجار زاهرة مثمرة و طيور تعتني بأعذب أنغامها لذلك فإنهم تأثروا بمفاتنها و كان للموشحات النصيب الأوفر منها ، فاذا مدحوا ذكروا الطبيعة و اذا هجوا ذكروا الطبيعة أيضا ، فألفاظ الطبيعة تتسم بالرقة و العذوبة و التي تتضوع صدقا و انسجاما و رقة و تلك الطاقة و الحيوية ناتجة عن روح الوشاح منها الألفاظ (الزهر .الورد. الآس.الياسمين . النرجس) و شاعت هذه الألفاظ في الموشحات الاندلسية بكثرة و قد استقاها الوشاح من واقعه حيث تحولت تلك النباتات الى ألفاظ ينبض بها قلب الوشاح و قد جعلها كائنا حيا تدب فيه الحياة ، و من ذلك قول لسان الدين بن الخطيب :[1]

تبْصِرُ الوردَ غَيوراً بَرِما * * يكْتَسي منْ غيْظِهِ ما يكْتَسي

وتَرى الآسَ لَبيباً فهِما * * يسْرِقُ السّمْعَ بأذْنَيْ فرَسِ

-و استعمال ألفاظ الطبيعة لم يكن عابرا كما لم تكن ألفاظهم عامية مبتذلة بل فيها قيمة شعرية جعلتها متألقة ذات معنى عميق و من الجدير بالذكر أن الوشاح يجد في الطبيعة متنفسا للحديث عن ممدوحه مفتخرا او متغزلا بسائر صفاته للبوح عن ذاته الحقيقية في الحالتي التي تدل على صدق الشعور فتنبع عن الفاظ عفوية .[2]

و من ذلك قول لسان الدين بن الخطيب :

قمَرٌ أطلَعَ منهُ المَغْرِبُ * * بشقوةِ المُغْرَى بهِ وهْوَ سَعيدْ

-و يتحدث الشاعر في الأبيات التالية عن طبيعة الاندلس الساحرة عن جمال أرضها و أصلها و سوف نتعرف أكثر فيما يلي في إطار موضوع شرح القصيدة جادك الغيث :

جادَكَ الغيْثُ إذا الغيْثُ هَمى * * يا زَمانَ الوصْلِ بالأندَلُسِ

[1] فكتور ملحم البستاني –العرب في الاندلس و الموشحات –دمشق 1950-ص 89
[2] عبد الحليم هروط- موشوحات لسان الدين بن الخطيب –ص 115

-حيث يدعوا الشاعر في هذا البيت بهطول المطر أي بدعاء بالخير لعودة الزمان الذي يلتقي فيه أحبابه :

والحَيا قدْ جلّلَ الرّوضَ سَنا * * فثُغورُ الزّهرِ فيهِ تبْسِمُ

وروَى النّعْمانُ عنْ ماءِ السّما * * كيْفَ يرْوي مالِكٌ عنْ أنسِ

-يتحدث ابن الخطيب عن جمال الطبيعة في الاندلس قديما فيقول ان الطبيعة كانت مبهجة و نشاركه و أصدقائه الفرح و السرور و تساعده في اسعادهم و المطر كان يغطي الأرض الخضراء فتصير مزهرة بالأزهار المتفتحة التي تتبسم ، كذلك شقائق النعمان و يخبرنا وليدة السماء فيقول النعمان عن ماء السماء و يوضح التشبيه بقوله كما أنس بن مالك ، أي أنس وليد بن مالك و هذا البدل على صلة الوصل بين الشقائق النعمان و المطر .[1]

فكَساهُ الحُسْنُ ثوْباً مُعْلَما * * يزْدَهي منهُ بأبْهَى ملْبَسِ

-يوضح الشاعر ان شقائق النعمان أزهرت بسبب المطر و أنها وليدة هذه السماء مثل أنس بن مالك ، و أدى هذا الى ان أصبحت الأرض روضة تختال في ثوب جميل بها ألوان الحسان ، فهذا الجمال و الحسن الذي أحدثه المطر ألبسه الروض ثوبا مزخرفا جميلا يتباهى به مثل الفتاة التي تلبس ثوبا جديدا و تتبختر به :[2]

أيُّ شيءٍ لامرِئٍ قدْ خلَصا * * فيكونُ الرّوضُ قد مُكّنَ فيهْ

-في الشرح القصيدة كاملة يبدأ الشاعر في وصف الطبيعة الخلابة التي تؤثر في نفسه و يعطي لسان الدين بن الخطيب حكمه في البيت فيقول ان الانسان لا يبقى على حاله سعيدا تماما مثل الأرض الخضراء التي تزهر و تصبح شديدة الجمال ثم تذبل هذه الزهور و تصبح أرضا قاحلة

تنْهَبُ الأزْهارُ فيهِ الفُرَصا * * أمِنَتْ منْ مَكْرِهِ ما تتّقيهْ[3]

---

[1] عبد الحليم حسين الهروط –موشحات لسان الدين بن الخطيب –ص 113

[2] المرجع نفسه –ص113

[3] نفسه –ص 114

يشبه الشاعر في الأبيات الزهرة بالإنسان حيث إن الأزهار تنتهز فرص جمالها و تفتحها قبل ان تذبل فكذلك الانسان ينتهز و يسعى لإسعاد أوقاته و نفسه خلال فترة حياته قبل أن توافيه المنية .

-ولا يغادر ابن الخطيب وصف الطبيعة الجميلة و قد جللها الحياء الذي زاده روضها و حدائقها ضياء و بهاء و كان الزهر فيها متبسما و كانت أزهار شقائق النعمان من شدة احمرارها شاهدا يروي أثر الغيض في الأرض مثلما يروي مالك عن ابيه رواية صحيحة و كرواية النعمان بم المنذر عن جده ماء السماء و الشاعر هنا يستعمل الأسلوب البلاغي (التورية) و هو يريد بذلك الأزهار في الطبيعة هي شاهدة حيث على أثر الغيث في الأرض ، فالمعلوم أن الماء هو سر الحياة بل أكثر من ذلك هو سر جمال الطبيعة .

-و لا عجب أن يتغنى الشاعر ابن الخطيب بالطبيعة الجميلة و الماء ، و أن يبدأ قصيدته في الغزل و المديح بالحديث عنهما ، و هو بذلك لا يختلف كثيرا عن شعراء الاندلس الذين شغلت الطبيعة مساحة و مكانته بارزة جدا في شعرهم ، و هي المزية التي طبعت معظم الشعر بالعربي في الاندلس .

خاتمة

-خـــــــــــاتـــــمة :

-الى هنا أكون قد وصلت لختام بحثي حول الطبيعة في موشحة "جـادك الغيــث " ، و استوفى بفضل الله و عنوه كل فصوله و مباحثه التي لخصتها في هذه الحوصلة المشتملة على أهم النتائج التي خرجت بها

1- ان العرب لما دخلوا الاندلس وجدوا أنفسهم أمام طبيعة ساحرة و في بيئة مزدهرة غنية بأنواع الجمال و الفنية فمالت فراغهم الى وصفها و بيانها في شعرهم و هكذا كان للطبيعة الأندلسية أثر عميق في تطور وصف الطبيعة .

.2- كانت الطبيعة ملهمة للشعراء و مدار اهتمامهم في رسم الصورة المعبرة عن أشجانهم و أفراحهم و أحزانهم و آلامهم .

3- عناصر الطبيعة لا تنتهي في موشحة ابن الخطيب فهناك المطر و النعمان و الشمس و غيرها حيث كثرت في الأندلس الرياض و البساتين و باتت حواضر الاندلس تؤلف عقد امن الحدائق و هذا ما أدى بالشعراء الى الاكثار من وصف الطبيعة .

4- مزج شعراء الأندلس شعر الطبيعة بأكثر المناسبات الشعرية المتداولة حتى الرثاء ، و إن مزج الطبيعة بشعر الهموم و الشكوى شيء استحدثه الأندلوسيون في ثوبهم.

5- وردت في الموشح بعض من مظاهر البيئة اللهو و جمال الطبيعة و التأثر بالأغاني و الأناشيد .

6- للطبيعة الأندلسية حضور متميز في الموشحات و هذا يتفق مع الرأي القائل يتميز الشعر الأندلسي بوصف الطبيعة بكل مظاهرها و بحب الأندلسي للطبيعة .

7- تناولت موشحة جادك الغيث ذكريات الماضي الجميل ، و الحسرة على انقضاء تلك السعادة و وصف الطبيعة ، من غير تفضيل اول تحليل و جاءت الصور كثيرة جمع فيها بين التصوير الكلي و التصوير الجزئي و الخيال دورا كبيرا في انتاجها.

-و في الأخير أحمد الله ربي و أشكره على توفيقي لإتمام هذا العمل .

قائمة المصادر و المراجع

قائـمة المصادر و المراجع :

01-أبو الفضل جمال الدين بن المكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب ، المجلد الثاني ، دار الصادر (د-ت)

02-ابي الحسن علي بن بسام الشنتريني ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الأول ،التحقيق احسان عباس ، دار الثقافة ، لبنان 1997

03-ابن دحية –المطرب من أشعار أهل المغرب ، تحقيق إبراهيم الانباري –دار العلم ،(د.ت)

04-ابن سهيد المغربي ، المغرب في حل المغرب –تحقيق شوقب ضيف ، الجزء الثاني ذخائر العرب ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، القاهرة (د.ت)

05-ابن سناء الملك ، دار الطرز في علم الموشحات ،الطبعة الثالثة ، دمشق ،دار الفكر

06-ابن القيم الجوزي، الفوائد المشوق الى علوم القرآن و علم البيان ، تحقيق محمد بدر الدين النعساني ، مطبعة السعادة ، مصر ، الطبعة الأولى ، 1327

07-أحمد حسن سبح ،لسان الدين بن الخطيب ، دار الثقافة ، 1989

08-احمد بن محمد المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق أحسن عباس ، المجلد السابع دار الصادر بيروت 1968

09-احمد بن غنية الثقفي ، قضايا الشكل و المضمون في الموشح الاندلسي

10-أسماء عبد الله المزوع ،العالم الجديد للموشحات ، رسالة ماجستير ، السعودية (د.ت)

11-أم كلثوم دربالي ، الشعر و العمران مقدمة ابن خلدون ،رسالة ماجستير ،جامعة قاصدي مرياح –ورقلة-كلية الادب و اللغات ، الجزائر 2015

12-جنان خالد ، الغزل بالمذكر في شعر الاندلسي ، بواعثه و خصائصه

13-حكمة علي الاوسي ،فصول في الادب الاندلسي في القرنيين الثاني للهجرة و الثالث للهجرة ، مطبعة سليمان الاعظمي ، بغداد، (د.ت)

14-حاتم احمد محمد الخمايسية ، الموشحات الاندلسية في عصر بني الأحمر دراسة موضوعية و فنية ، رسالة ماجستير، جامعة ال البيت ،2006

15-خالد عبد الكاظم عذاري المحاجدي ،الموشحات الاندلسية تجسيد في الواقع مجتمع مدني

16-سيد غازي ، ديوان الموشحات الاندلسية ، المجلد الأول ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1979

17شوقي ضيف ، تاريخ الادب العربي عصر الدول و الامارات الاندلس ، دار المعارف ، القاهرة ، (د.ت)

18-شهاب الدين محمد بن أحمد الابستهي ، المستطرف في كل فن مستطرف ، الطبعة الخامسة ، دار المعرفة ، لبنان ، 2008

19-صادق حسين كنيج ، الموشحات الاندلسية بين الاصالة و التقليد ، مجلد البحوث و الدراسات الإسلامية ، العراق ، العدد الحادي عشر ، 2008

20-عبد الواح المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ـ تحقيق محمد سعيد العريان ، الجمهورية العربية المتحدة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة احياء التراث ، الكتاب الثالث ، (د.ت)

21-عبد الحليم الحسين الهروط ، موشحات لسان الدين الخطيب ، دار السنة و الجمع ، الطبعة الأولى ، الأردن ،2006

22-عمر فروخ ، تاريخ الادب العربي ، الجزء الرابع ، الادب في المغرب و الاندلس ، دار العلم ، لبنان ، الطبعة الثانية ، 1984

23-عنان ، لسان الدين بن الخطيب حياته و تراثه الفكري

24-عدنان محمد أل صعمه ، موشحات ابن الطليطلي و خصائصها الفنية وزارة الثقافة و الفنون ،ـ سلسلة كتب التراث (74) ، العراق ، 1979

25-فكتور ملحم البستاني ، العرب في الاندلس و الموشحات ، دمشق 1950

26-فوزي سعد عيسى ، الموشحات و الانجال الاندلسية في عهد الموحدين ، دار المعرفة ، الاسكندرية ، 1990

27-محمد مفتاح ، ديوان لسان الدين بن الخطيب ، دار الثقافة ، دار البيضاء ، 1989

28-محمد التونخي ، المعجم المفضل في الادب ، الجزء الأول ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، لبنان 1999

29-محمد مجيد سعيد ، ابن زهر الحفيد الاندلسي حياته شعره موشحاته ، مجلة الورود ، المجلد التاسع ، العدد الثاني ، دار الحرية للطباعة ، العراق ، 1980

30-محمد عباسة ، الموشحة في الأزجال الاندلسية و اثارها في شعر تروبادور، دار الكتاب للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ، الجزائر ، 2012

31-محمد زكريا العناني ، الموشحات الاندلسية ، عالم المعرفة ، 1980

32-محمد الاقراني ، المسكلك السهل في شرح التوشيح ابن السهل ، تحقيق محمد المعمري ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، المغرب ، 1997

33-مجد الدين محمد بن يعقوب فيروزابادي ، قاموس المحيط ، مؤسسته الرسالة ، الطبعة الثالثة ،2005

34-مصطفى صادق الرافعي ، تاريخ آداب العرب ، كتبة الايمان ، مصدر (د.ت)

35-مصطفى السقا ، المختار في الموشحات ، الهيئة دار الكتب و الوثائق ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة 1997

36-مقداد رحيم ، الموشحات في بلاد الشام منذ نشأتها حتى نهايته القرن الثاني عشر الهجري

37-معروف الرصافي الادب في ميزان الشعر و قوافيه ، مطبعة المعارف بغداد ، 1956

38-رافع سلامة الكساسة ، توظيف التراث في الموشحات الاندلسية ، رسالة ماجستير - جامعة مؤتة ، الأردن ، 2006

39-زهيرة بوزيدي ، نظرية الموشح ملامحها في أثار الدارسين العرب و الأجانب رسالة ماجستير ، جامعة ابي بكر بلقايد –الجزائر

40-زينب سيدهم بنية الموشحات الأندلسية ، ابن سهل نموذجا مقاربة اسلوبية ، رسالة ماجستير ، جامعة وهران ، الجزائر

فـــــهرس الموضـــــوعات :

ملخــص :

-للأندلس طبيعة خلابة، تخطف الأنفاس بجمالها، سلبت عقول الشعراء و الوشاحين، فتعلّقوا بها و وصفوها بكلماتهم الرقيقة، التي عبرت عن مدى عشقهم للأندلس و انبهارهم بها، فأبدعوا في رسم تفاصيل تلك الطبيعة بكلماتهم، و أجادوا في نقل أحاسيسهم المرهفة، المتعلقة بها، حيث أثرت عليهم ربوع الأندلس و طبيعتها أيّما تأثير، فما لبثوا أن ذكروا مروجها الخضراء، و حدائقها الغناء، و شذى زهورها المتنوعة و ألوانها، و سمائها الصافية، و أمطارها الرقيقة، و ما فيها من أنهار و جبال، وّ وديان و سهول، حتى جسدت الموشحات الأندلسية صورة حيّة مليئة بالبهجة و الحيوية عن طبيعة و من أحسن ما قيل في هذا الفن، موشحة جادك الغيث ل لسان الدين ابن الخطيب فقد جمع فيها بين المدح و الغزل و الوصف الطبيعة فطبيعة الأندلس المبهجة و المليئة بالزهور و المناظر البديعة الخلابة، ألهمته بتعبيرات أكثر حيوية و تفاؤل.

الكلمات المفتاحية :

-الموشحات – الأندلــس – موضوعة الطبيعة – الغصن – القفل – التوشيح – الموسيقى الشعرية – المديح النبوي – الغزل .

Summary:

-Andalusia has a beautiful nature, breathtaking with its beauty, robbed the minds of poets and scarves, so they attached themselves to it and described it with their kind words, which expressed the extent of their love for Andalusia and their fascination with it. The areas of Andalusia and its nature affected them in the most way, so they soon mentioned its green meadows, its lush gardens, the aroma of its diverse flowers and colors, its clear sky, its gentle rain, and what it contains of rivers, mountains, valleys and plains, even Andalusian muwashshahat embodied a vivid picture full of joy and vitality about the nature and one of the best that was said in this art. Expressions of more vitality and optimism.

key words :

- Al-Muwashahat - Al-Andalus - the nature theme - the branch - the lock - the tawshih - poetic music - the Prophet's praise - spinning.